TAS_ 813_09 /01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات مقارنة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ:

تأثير ألف ليلة وليلة في العالم الأوروبي
فرنسا، ألمانيا أنموذجا-

من إعداد الطالبة :

بوزيبة خديجة

تحت إشراف الأستاذ:

د.محمد بن عمر

السنة الجامعية: 1432-1433هـ/2011-2012م

شكر وتقدير:

نتقدم بشكرنا الخالص و الكبير إلى كل من ساعدنا و شجعنا سواء من قريب أو من بعيد وشمن معنوياتنا بكلمات التحفيز والتشجيع.

كما نوجه شكرنا الخالص إلى أستاذنا الفاضل بن اعمر محمد الذي وقف بجانبنا والذي كان لنا خير نبراس نهتدي به إلى طريق العمل الجاد والصائب، ولن ننسى تقديم الشكر إلى الأستاذ المناقش

إلى كل هؤلاء نقول شكرا

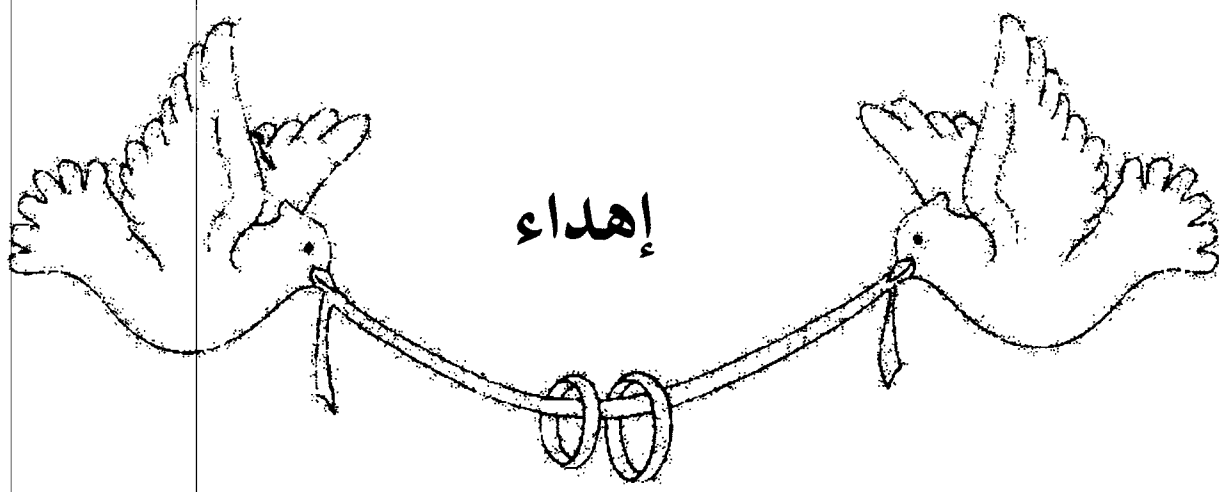

إهداء

إلـى كل عربـي آمـن إيـمانًـا مطلقًـا بـأصالـة تراث الأمة العربيـة.

إلى كل عربي عمل ويعمل صادقًا على إحياء التراث العروبي الأصيل، تحقيقًا

وطبعًا ونشرًا وتوزيعًا، ليضعه في متناول المثقفين العرب.

إلى المفكر العروبي الحق، الذي أسهم ويسهم في تقديم الدراسات والبحوث

الجادة عن تراث الأمة العربية، والعمل بإخلاص في سبيل تطهيره من أدران

وقاذورات الشعوبية السوداء الحاقدة على كل ما هو عربي ومسلم.

إلى المناضلين العربيين الذين وهبوا حياتهم في سبيل إعادة العروبة إلى

أصالتها وصفاءها ماهويًا ووجوديًا وحضاريًا

وإلى كل من ساعدني في بحثي

وإلى كل عائلاتي وأساتذتي

إلى هؤلاء جميعًا أهدي بحثي هذا ، ومن الله التوفيق.

المقدمة

المقدمة

من المفارقات التي تدعو إلى الدهشة في الحقيقة أن ألف ليلة وليلة وهي أشهر عمل في الأدب العربي قد أثرت ذلك التأثير الهائل على أوروبا ويكفينا فخرًا أن نشير الآن إلى أن هذه الرواية وغيرها من تراث الأدب وعلى الأخص الشعبي وهي أرض خصبة للبحث عن سوابق محتملة لتقاليد في القصص الأدبي المعاصر في الأدب العربي.

لقد كان كتاب ألف ليلة وليلة أحد الأركان الأساسية في الأدب العالمي وكان يحتل موقعا مهيمنا في الحياة الفكرية لتلك الحقبة الزمنية ولازال يشغل الرأي العام من مفكرين ومثقفين وكان ولازال موضوع جدال بين العديد منهم.

فلدى كلّ تعامل مع ألف ليلة وليلة لابد للمرء من أن يتحدث عن جانبين بارزين في مجموعة الحكايات الشرقية، هذه فإلى جانب قيمتها الأدبية الكبيرة هناك أيضا أهمية في أنها مصدر جوهري لا ينضب للمادة القصصية.

لقد اكتسب كتاب ألف ليلة وليلة أهمية مباشرة لأنه يكاد لا يوجد في معظم البلدان المتحضرة من لم يقرأ هذا الكتاب بسرور واهتمام ولو مرّة واحدة في حياته على الأقل، ويستوح منه عددًا كبيرًا من الصور البراقة الرائعة والتي ظلت على الدوام عالقة في الذاكرة ومن جهة

أخرى اكتسب أهمية غير مباشرة لأن أجيال متعاقبة من الأدباء كانت تنهل مادتها من هذا النبع الذي لا ينضب.

إن الهدف من هذه الدراسة هو إبراز أهمية وتأثير كتاب ألف ليلة وليلة مع ترجمته الأصلية في الأدب العالمي والتي تناولها وعاد إليها العديد من الأدباء الغربيين.

أمّا الإشكالية المطروحة والتي سنحاول من خلالها معرفة وتوضيح بعض الغموض الذي شابَ هذا العمل الأدبي ومحاولة اكتشاف سرّ النّجاح الذي لَقِيَتْهُ هذه القصص الشرقية العربية داخل منظومة الآداب الفرنسية والألمانية والإنجليزية وعليه جاءت خطة البحث على النّحو التالي:

في المدخل تكلّمت عن ألف ليلة وليلة بمضمونها وعن القصص التي شكّلت أحداث متسلسلة عُرفت بألف ليلة وليلة، كما حاولت دراسة علاقة التأثير والتأثر العربية وإبراز صورة الشرق لدى أدباء الغرب.

ثم قسّمت المذكرة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل : كانت من الانطلاقة الأولى لألف ليلة وليلة في فرنسا، ودور المترجم الفرنسي أنطوان غالان في إبراز هذه اللّيالي العربية وحُبُّه البالغ بها والتعريف بها عند الغرب، كما أبرزت في هذا الفصل القيمة الجوهرية لمخطوطات ألف ليلة وليلة، وفي نهاية هذا الفصل درست تأثير ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي

بالاستعانة إلى الأديب الفرنسي "فولتير" كخير أنموذجًا لذلك.

أما الفصل الثاني: تمحورت دراستي في هذا الفصل حول شخصية أدبية ألمانية بارزة ومعروف في الأدب العالمي وهو "غوته" وولعه الكبير والعظيم بالليالي العربية وتأثره البالغ بها.

وفي الفصل الثالث : أردت أن تكون دراستي مهتمة بموضوع الترجمة والأدب المقارن لإبراز قيمتها في إظهار القيمة الأدبية للأعمال القيمّة وخير مثال كانت النجاح ترجمة ألف ليلة وليلة إلى معظم لغات العالم وكذا دور الأدب المقارن في إبراز التراث العربي المجيد واستعنت بتقييم لدكتور غنيمي هلال أنموذجًا لذلك.

عند دراسة ألف ليلة وليلة في ضوء المتغيرات الجديدة في الذوقين الشعبي والأدبي فإنه يمكن أن يقودنا إلى تقدير عادل لاستقبالها بكلّ حبّ ورومانسية لهاته الحكايات، كما أنه يمكن أن يقودنا من خلال المقارنة والمقاربة إلى تقديرات مناسبة لطبيعة قراءات ألف ليلة وليلة والتي تميز الاتجاه الواقعي من الجمالي والرومانسي والنفعي من الفني وغيره.

فإذا كان الواقع على هذا النحو فلا مناص من الوصول إلى النتيجة الطبيعية القائلة بأن تاريخ تأثير عمل أدبي من نوع ألف ليلة وليلة خاصة بما تمتاز به من غنى لا حدود له بالمواد والأفكار والشخصيات وصيّغ السرد القصصي لا بدّ أن يكون حقلا هامًّا

من حقول البحث التاريخي الأدبي وعليه وقع اختياري لهذا الموضوع وكان بالأخص لسببين وجهين هما:

* القيام بإبراز هذا التراث العربي الإسلامي وهذه الحضارة الشرقية في التعريف بها عند الغرب وبذلك الوقوف على هذه التأثيرات التي أوجدتها ألف ليلة وليلة عند الغرب ودراسة أسباب حاجها في العالم الأوروبي.

لقد أصبحت قصص ألف ليلة وليلة من الشهرة وذيوع الصيت بحيث كما صارت موضع دراسة علماء الغرب وباحثيه منذ سنة 1700م تقربنا حتى وقت الراهن، فتناولوه بالبحث والدرس والترجمة والنسخ، ويكفي أن يعرف القارئ الكريم بأن الليالي طبعت أكثر من ثلاثين مرة مختلفة في بريطانيا وفرنسا، ومن خلال القرن 18 ميلاد وحده وأنها نشرت نحو 300 مرّة في لغات أوروبا الغربية.

أما السبب الثاني فكان لغرض إبراز دور علمّي الترجمة والأدب المقارن في إحياء وإثراء مع ضرورة الاهتمام أكثر يهما في ميدان الأدب العربي وذلك بهدف النهوض وبلوغ القمة والشهرة في الآداب العالمية.

فمن خلال دراستي استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي أمّا فيما يخصّ الصعوبات فلا يمكن أن أنكر أنّني وجدتُ بعض الصعوبات خاصة في الوصول إلى مصادر أصلية سواء في الكتاب الأصلي لألف ليلة وليلة وأيضا ترجمة الكتاب الأصلية أي النسخة الأمّ لترجمة الليالي العربية خاصة وأنّ الليالي العربية عرفت عدّة تعديلات في مختلف الترجمات التي والت الترجمة الأصلية، أنني لا

أمتلك المفردات الكافية في اللغة الفرنسية التي يعتمد عليها البحث غير أن الشبكة العنكبوتية خدمتني فيما يخص الترجمة الفورية .

في الأخير لا يَسعني إلاّ أن أقدّم كلمة شكر وعرفان إلى كلّ من قدّم لي ولو معلومة بسيطة في إثراء بحثي هذا خاصة وأستاذي العظيم الدكتور **بن عمر محمد** وهو المشرف على هذا البحث وإلى كلّ أساتذة الأدب العربي وإلى الأستاذ **جعلوط عبد الرزاق** أستاذ في كلية الفن الذي قدّم لي العون في إيجاد بعض الكتب القيّمة والحمد لله على كلّ شيء.

المدخل

قصة ألف ليلة و ليلة

هي من أهمّ مجموعات الحكايات العربية التي إشتهرت في الغرب منذ 1704 م بفضل ترجمة أنطوان غالانAntoine GALLAND لها إلى اللّغة الفرنسية فقد راجت ترجمات عديدة لهذه المجموعة، كما راجت في الشرق والغرب على حدّ سواء، وعلى غرار أعمال أدبية شرقية أُخرى عديدة تتألف هذه المجموعة من حكاية تصلح إطارًا تندرج فيه سلسلة بأكملها من الحكايات، تُكوّن متتالية قد يمكن أن تواصل إلى ما لا نهاية1.

فهدف ألف ليلة و ليلة هو الإمتاع2 ومُجمل حُبكة هذه المجموعة أن الملك شاه زمان عاد ذات يوم إلى بيته قبل الوقت الذي ألِفَ أن يعود فيه فتبيّن أن امرأته تخونه، وما كان منه إلاّ أن قَتَل الآثمين معًا وذهب إلى أخيه الملك شهريار ليخبره بهذه الوقائع. ولشَدَّ ما كانت دهشتهُ عندما عَلِم أن أخاه مثله تخُونه زوجته و بعد أن وَاسَى كلٌّ منهما الآخر راحا معًا في ربوع البلاد على أمل العثور على رجل أسوأ منهما حظًّا، ولكن دون جدوى.

وعندما بلغا شاطئ البحر، رأيا عفريتًا ينبعث من أمواج البحر، تَخُرج من قُمقم، حبسَ داخله إمرأة رائعة الجمال وهو نائم على ركبتيها، وبينما كان مستسلمًا لنومٍ عميق. لمحت المرأة الأميرين التعيسين، فأجبرتُهما على الاستسلام لها ومنذ ذلك الحين اتّخَذَ شهريا قراره من أن يَقتُل زوجته وحاشيتَها عند

[1]- كتاب خطاب الحكاية، جر ار جنيت "Gerard Genet"، بحث في المنهج ترجمة محمد معتصم و عبد الجليل الأزوى، و عمر خلي ط 2 سنة 2000 من المشروع القومي لترجمة ص 228 .

[2] - الرجع نفسه ص 228 .

عودته إلى العاصمة3. ومن أجل منع النّساء من استعمال حيلتهنّ الغريبة وغدرهِنَّ قرّر أن يَمضِي كُلَّ ليلة مع إمرأة مختلفة. يختارها من رعاياه و يقتُلها من غَدِها . فَتُدومُ هذه السلسلة من التقتيلات ثلاثة سنوات إلى أن تقع أحداث تكوّن إطار ألف ليلة وليلة ، بمعناه عندما حلّت دور الحسناء الحِكيمة شهرزاد في تسلِيةِ الملك وبعدما أن نجحت في الليلة الأُولى في شدِّ إنتباهِه وهي تحكي قصّة بحيث حرصت على قطع حكايتها في موضع ذي أهمّيّة خاصة بحيث صار الملك الرَاغب في سماع نهاية القصّة، يؤجّل إعدامها إلى اليوم التالي . وبعد الليلة الواحدة والألف المتّزعة بكثير من اللّطافة و الرّقة، يتراجع الملك الذي صار لته ثلاثة أبناء في أثناء ذلك، ويتراجع عن تنفيذ حُكمِه، وشُفِيَ بعد ذلك من بَغضِه للنّساء وهكذا صارت شهرزاد الحكيمة الملكة4 .

أصل ألف ليلة و ليلة

ألف ليلة وليلة هي من أصولٍ فارسية كما ذكرت بعض الروايات القديمة ، ولعلّ أوّل نّصٍ تاريخي يشير إلى الكتاب نجده في ثنايا مروج الذهب للمسعودي5 (346 هـ / 957 م) ونصّه كالتالي : " وقد ذكَر كثير من النّاس من له معرفة بأخبارهم

[3]- نفسه ص 228
[4]- نفسه
[5]- كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي ، سلسلة الأسس الأدبية، موفم للنشر، الجزائرسنة 1989 م ص 292

، أن هذه أخبار موضُوعة من خرافات مصنوعة، نظمها من تقرّت للملوك برواياتهم . وصال على أهل عصره يحفظها، والمذاكرة بها وأن سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا متن الفارسية والهندية والرّومية ، وسبيل تأليفها مما ذكرنا مثل كتاب " هزار أفسانه " ، وتفسير ذلك بالفارسية يُقال لها أفسانُه ، والنّاس يسمّون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وإبنته وجاريتهما وهما : شهرزاد ودنيازاد ومثل كتاب فرزة وسيماس ، وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء ومثل كتاب السندباد وغيرهما في هذا المعنى" وحسب هذا النصّ يقرُ المسعودي الأصل الفارسي أي كتاب "هزار أفسانه "، أمّا سبب التأليف فهو التقرّب من الملوك ، ويرجع تسمية الكتاب على تواضع وإصطلاح الجماعة6.

ويتفق إبن النديم (385 هـ / 995 م) مع المسعودي ففي المقالة الثامنة من كتاب الفهرست في أخبار المسامرين والمخرفين و أسماء الكتب المصنفة في الأسماء و الخرافات يورد في نصّه : " أوّل من صنف الخرافات وجعل لها كتبا وأودعها الخزائن ، وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان ، الفهرس الأول ثم أغرق في ذلك ملوك الأشاغنة7 وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك وإتسّع في أيام ملوك الساسانية، ونقله العرب إلى اللغة العربية

---

[6]- المرجع نفسه ص 292

[7]- الأشاغنة : ملوك الجبال من بلاد الدينور و نهاوند و همدان و أذربيجان، و كان كل ملك منهم يلي هذا الصقع و يسمى بالإسم الأعم أشغان ينظر

وتناوله الفصحاء و البلغاء ، فهذبوه و نمقوه وضّفوا في معناه ما يشبهه ، فأوّل كتاب عمل في هذا المعنى ، كتاب "هزار أفسانه" ومعناه ألف خرافة[8] .

ويحتوي على ألف ليلة و ليلة وعلى دون ألمائتي سمر ربما حدث له في عدة ليالي وقد رأيته بتمامة دفعات وهو بالحقيقة كتاب عث بارد الحديث[9]. ويتضح من كلامه الأصل الفارسي ، ثمّ تمت عملية نقل الكتاب وتهذيبها من قبل فصحاء العربية بينما يقرّ أن أول كتاب في هذا السياق "هزار أفسان" وهو يحتوي على ألف ليلة وليلة، وأما عدد أسماءه فيزيد عن المائتين ، وصفه بغث بارد ولعلّ ارتباط الكتاب بطبقة معينة وابتعاده عن الجمالية العربية الممجدة للشعر دفع ابن النديم إلى التغليف عليه بأنه غث بارد.

لقد أسهم الاتصال الحضاري العربي الفارسي في التقاء الثقافتين واستفادة الطرفين، وقد لاحظ العرب شغف الفُرس بسير ملوكهم وتواريخهم وأخبارهم ، وقد ذهب بعض شعراء الجاهلية مذهب هؤلاء في طريقة التقرّب من ملوك الحواضر الفارسية المتاخمة للعرب، وبعد الفتوحات الإسلامية، توطدّت العلاقات جغرافيا وسياسيا ولغويا وأدبيا، وتمكّن العرب من الإطلاع على تُراتهم وعدَّ الدارسون في تلك الحقبة هذا النتاج الأدبي وسيلة للتسلية

[8]- مروج الذهب المسعودي ج1 ص 309

[9]- كتاب "الفهرست" دراسة بيوغرافية بيبليوغرافية ابن النديم، تحقيق شعبان خليفة و وليد محمود العوزة المجلّد الأوّل دار للنشر و التوزيع القاهرة سنة 1991 ص 609.

والترفيه لا أكثر ولاكن يبدو أنّ هدفه بعيد، وهو تربية النّفوس وتهذيبها عن طريق الحكاية، وفي أثناء نقل الكثير من الكتب الفارسية إلى العربية لاحظ العرب أن بنية هذه النّصوص تقوم على عنصر جوهري هو السمر و الخرافة، وهذا ما جعل بعضهم ينفرون منه، وينعتونه بالبرودة والسطحية ويكتفون بالإشارة إليه فقط، ليستمر في واجدان العامّة.

وميل العرب اعتبار أصل الكتاب فارسيا تدعمه جملة من المبررات التاريخية ، أي الحضور التاريخي المميز للملوك الفرس والفتوحات الإسلامية وما نتج عنها من اتصال و تمازج حضاري بين الحضارتين ، وأدبية حيث غزا النتاج الإبداعي الفارسي الساحة العربي.

ولا شك أن هذه النّصوص التاريخية المفردة بالأصل الفارسي تتيح لأيّ كاتب أن يُعِيد إحياء زاوية اللّيالي "شهرزاد" الشخصية العظيمة التي أبهرت الجميع شرقا وغربا ومكّنت الفن الروائي من التطوّر تباعًا من رواية خيالية عاطفية إلى رواية إجتماعية إلى رواية حديثة .

وقد عَبَّر عن هذا الموقف الناقد "بيترو"« Pitro Citati » قائلا :" اليوم نريد أن نكون شهرزاد الصوت النّقي أو هارون الرشيد المفكّر المستمع يُغيّر ويتغيّر. يكفي أن تبدأ هذه الملكة الصغيرة في الحكِي حتى يسحرنا هذا الصوت النّاعم الهادئ الذي لا ينقطع و

الموصل بالحكاية ، والذي سيستمر صداه إلى ما لا نهاية 10" وعليه يمكن القول إن شهرزاد استمرت تحكي مستترة ضمن جنس أدبي هو الرواية.

لقد أثبتت ألف ليلة وليلة أو بمعنى الليالي العربية Arabain Wight كما يعرفها الغرب وما فيها من حكايات ترويها "شهرزاد" كما سبق الذكّر فهي جاءت مليئة بالخيال والتشويق ، ففعلاً هي تمثّلت في سحر الشرق القصصي الفريد من نوعه، الذي جذبَ إليه ليس فقط الفقراء، وإنّما أثرت هذه الليالي بل وعلمت أدباء وشعراء وروائيين غربيين فنًّا من الكتابة انعكس في مؤلفاتهم العالمية 11.

لقد إستطاعت ألف ليلة وليلة على إمتداد قرون متتالية أن تُعَبِر عن الكينونة الإجتماعية، وأن تكشف النّقاب عن العلل والأدواء،وترصد الحركات وفي الآن نفسه تدعّم فلسفات، وتحيل عبر وسائط كثيرة على مجتمعات معرّفة زمانًا ومكانًا.

ويختلف النص الروائي عن النّص الشعري بكونه يجسّد البنيات الإجتماعية بشكل أحلى بُعدِه النثري وخلقه مع لعالم إجتماعي يتفاعل مع العالم الإجتماعي المعيش، إنّه يخلق عالمًّا بواسطة اللّغة، ومن خلاله يمارس رؤيته للعالم الإجتماعي الذي يعيش فيه

[10] -« Pietro Citati » livre télécharger : la voix de schéhérazede, texte français tristan Macé Publier avex le soutien du centre regional, des lettres du languedoc-Roussillon Fata Morgan années 1996 page 25
[11] - la même source

بكل جُزئياته و تفاصيله12. فلم تعد نوعًا من الدرس الأخلاقي أوالمغامرة الأخلاقية أو النقل المباشر للواقع، بل أصبحت الرواية عملاً قيّما يركّز على جمالية الفن وقدرته الأسمى على التعبير، وقد وجد الروائيون في نصّ ألف ليلة وليلة مادّة دسمة تمدّهم بالشخصيات والموضوعات، وإنتقل الإهتمام إلى منتجة اللّيالي "شهرزاد"، وحاول كلّ روائي أن يتصوّر حال هذه الشخصية بعد إنتهاء الليالي.

لقد إستطاعت هذه المجموعة فرض نفسها على خيال الشعوب الغربية إمّا لأن إكتشافها توافق مع تجدد الإهتمام بالشرق في بداية القرن 18م وإمّا لأن هؤلاء وجدوا فيها مادة للإرضاء هذا الميل إلى الغرابة والمغامرة.

وبالرغم من أن الباحث ما زال يجد في الليالي العربية أكثر من صورة إجتماعية ونفسية ومشكلة فلسفية تستحق الدراسة والمتابعة، لأن هذه الحكايات تبدو للروائي الحديث والناقد الأدبي المتخصص ينابيع الفن القصصي، تتمتلك مواصفات ومزايا لابدّ أن يراجعها بإستمرار قبل أن يواجه مشكلة الكتابة.

لقد كان المستشرقون متأثرون كثيرًا بنزعة البحث والتنقيب في فجر الدراسات المقارنة، وعلى شاكلة هوّاة القديم كانوا يبحثون عن الدليل المحفوظ أو المدون، ولهذا كان إرتياحهم

[12]- سمر النصّ المرصود أبو حمدان "دراسات في الرواية" المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ط1 سنة 1990 ص 10

عظيمًا عندما قرأ وفي فهرست إبن النّديم وفي مروج الذهب للمسعودي، عن أثر يدعي ألف ليلة و ليلة13 وهذا ما سبق ذكره سالفًا.

ولكي يقتَرِبَ موضوع البحث من الدّقة المنشودة والرصانة والتأصيل العلميين ثم الاعتماد على المقدمات الذائعة للنسخ المترجمة والطبعات المعدّة من الحكايات العربية أو المقلّدة وعلى العروض النّقدية والمقالات المتميّزة التي وردت في المجلات والدوريات المعاصرة وعلى الكتاب والوجوه المعروفة ورسائلهم وأحاديثهم. ونذكر شخصية " مارثا بايك كونانت" « MARTA PAIK KONANTE »: التي نشرت كتابًا رائعا تحت عنوان القصّة الشرقية في إنجلترا في القرن 18 م، مشيرة إلى إسهام شهرزاد في تطوير الرواية الحديثة في بداياتها، وأنّ هذه الحكايات لا يمكن أن تتمتّع بهذا النجاح الكاسح لولا أنّها لَبّت بعض الحاجات والرغبات الأدبية والشعبية14.

جاءت ألف ليلة وليلة إلى العالم فكانت شيئًا مثيرًا، غريبًا ومسرًّا، فيها انفتحت أبواب الرومانس الشهيّة عبر المحدودة، وعجّت باريس بالأقاصيص الجديدة، كان ذلك نصرًا شبيهًا بالذي حققته روايات "ديفرلي" لو ولترسكوت.

---

[13]- كتاب "ألف ليلة وليلة" في نظرية الأدب الانجليزي الوقوع في دائرة السحر د.محسن جاسم المسوى ط2 سنة 1986 من مشورات مركز الإنماء القومي ص 10

[14]- القصّة الشرقية في انجلترا في القرن 18م مارثا بايك كونانت مطبعة جامعة كولومبيا سنة 1908 ص 238-248

كما قال ريشاد بيرتون « RICHARD BIRTON » عن ألف ليلة وليلة في المقالة الخامسة التي رافقت المجلّد العاشر من ترجمته لألف ليلة وليلة، نسخة نادي بيرتون « NADI PIRTON » ص 92، فكتب موضحًا : "الذي ضمن للّيالي نجاحها المميّز هو ذلك البهاء الخيالي، عجب الخوارق وعظمة المشاهد وروعتها وحيث أنّها كانت خارج التقليد الأدبي وخالية من أيّة غاية وعظيّة أثارت جمهور القرّاء وأسرته15.

إنّ ألف ليلة وليلة كانت واضحة التأثير في الوسط الثقافي، كما تشير معظم الأقوال والكتب والمصادر الأدبية والتاريخية، والذي يهمنا في هذا الموضوع أكثر هو علاقة هذا التأثير في الأداب الأخرى ومتع تزايد العنصر الرومانسي في الكتابة الروائية16.

كما أنّه مع محاولة فهم الليالي العربية لابد أن نعي حقيقة أن الأجيال المختلفة تجد أشياء متجددة باستمرار في هذه الحكايات الثرية. وبرغم من ردود الفعل المعاصرة لا بدّ أن تُبنَى على ردود سابقة، إلاّ أنّها تتميّز بقدرة بعض الصفات الأزلية في الفن القصصي أي تلك المزايا التي تجعل تجربة شهرزاد تجربة فنية متجددة وأزلية خارج الأطر التاريخية والأهمية الخارجة عن النص الأدبي.

[15]-المرجع السابق ص 18
[16]- نفسه

علاقة التأثير و التأثر

نعني بها هي دراسة علاقة الأدب العربي بالآداب الأوروبية أي تأثره وتأثيره فيها.

وقد برزت على هذا الصعيد مواضيع استأثرت بإهتمام الباحثين وجهودهم، فعل صعيد تأثر الآداب الأوروبية بالأدب العربي وبالثقافة الإسلامية حصى موضوع المصادر العربية والإسلامية في "الكوميديا الإلاهية" لذاتي باهتمام كبير من جانب المقارنين العري وكاتب رسالة الغفران وقصة الإسراء والمعراج أهمّ المصادر التي سعي المقارنون العرب لإثبات تأثر ذاتي بها، فقد صدرت عدّة دراسات حول هذا الموضوع، ممّا جعل منته مركز استقطاب لبحوث التأثير العربية17.

ومن المواضيع التي حضيت بقسط وافر من إهتمام المقارنين العرب تأثير حكايات ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية إن رحلة تلك الحكايات إلى أوروبا، وما مارسته هناك من تأثير ه، وهو أمر مثير حقا، وقد تناوله عدّة باحثين درسوا ذلك التأثير في آداب قومية أروبية مختلفة18.

ولا بد الإشارة أخيرًا إلى موضوعين آخرين استقطب إهتمام دراسات التأثير العربية هما "تأثر" شعر التروبادور الأوروبي

[17]- الأدب المقارن و مفهوم التلقي جريدة الأسبوع الأدبي دمشق العدد 513 23 أيار السنة 1996 م صفحة 6 و 14
[18]- الأدب المقارن أحمد درويش ص 190-151

بشعر الغزل العربي، وتأثر أجب القصة والرواية الأوروبي بفنّ المقامة.

لا شك في أنّ للدراسات التأثير العربية دوافع معرفية و علمية، ولكن من الواضح أيضا أن دوافع إيديولوجية تتلخص في السعي لدحض فكرة التفويق الأدبي والثقافي الأوروبي، وذلك بإظهار فضل العرب على الأوروبيين، وأن شمس العرب تسطع على الغرب[19]. ليس علميا وفلسفيا فحسب بل أدبيًا أيضا. إنّ هذه الدراسات هي ردّة فعل عربية على المركزية الأوروبية وعلى مساعي الهيمنة الأوروبية الغربية، ولاشك في أن هذا الدافع مشروع، ويمكن أن يوضع في سياق الدفاع عن الأمن الثقافي العربي، وأن ينظر إليه في إطار المحافظة على الهوية الثقافية العربية المهددة بالتمزق نتيجة ما يمارسه الغرب من توسع وهيمنة ثقافتين.

إن دراسة تأثير العربية هذه، هي نقلة طرف مهدد ثقافيا ضدّ طرف توسعّي يُمارس الهيمنة الثقافية والسياسية والعسكرية على المنطقة العربية، التي يعدّها منطقة "مصالح حيوية له وسعي للسيطرة عليها بصورة كاملة.

[19]- شمس العرب تسطع على الغرب كتاب مشهور للمشترقة الألمانية زيغريد هودكه أبرزت إسهام العرب و المسلمين في تطور الحضارة الانسانية، ترجمة فاروق بيضون و كمال الدّسوقي، بيروت دار الأفاق الطبعة الثامنة السنة 1986م

الفصل الأوّل

أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي

الفـصـل الأوّل:

خـطـة البـحـث :

أثـر ألـف ليـلـة وليـلـة فـي الأدب الفـرنـسـي

الـمبـحـث الأوّل :

الانطـلاقـة الأولى لألـف ليـلـة و ليـلـة فـي فـرنسا

الـمبـحـث الثـانـي :

مهـارة الـمتـرجم غالان فـي تـرجـمـة ألـف ليـلـة و ليـلـة

أ- اعتماده علـى الـمخطـوطـات

ب- جهـوده الاستثنائية فـي القـرن 18 م

الـمبـحـث الثـالـث :

تـأثيـر ألـف ليـلـة و ليـلـة فـي الأدب الفـرنـسي "فـولتيـر أنـموذجا"

الـمبحـث الـرابـع :

ميـول فـولتيـر إلـى الـمشـرق العـربـي الـعظيـم

أ- مـوقـفـه مـن الشـرق

ب- دراسة علاقة التأثير و التأثر بين فولتير و ألف ليلة و ليلة

المبحث الخامس:

* لمحة عن محاكاة فولتير لألف ليلة و ليلة

أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي

الانطـلاقـة الأولى لألـف ليـلـة و ليـلـة فـي فـرنسا

إن القارئ الأوروبي، في القرن الثامن عشر، مدين في معرفته بـ "ألف ليلة وليلة" للفرنسي أنطوان غالان(Antoine GALLAND)20 الذي قام لأول مرّة في تاريخ أوروبا الأدبي، بترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية، ما بين 1704و 1717، في اثني عشر مجلّداً.

ومن المعروفْ أنّ هذه الترجمة قد نالت نجاحاً باهراً وراجت في كل أنحاء أوروبا: تنافست عليها دور النشر، وظلت مدى قرن كامل الترجمة الوحيدة التي عرف بها العالم الغربي ليالي شهرزاد. ويبدو أنّ هذا النجاح لا يمكن تفسيره إلاّ بسببين: أولهما: أن غالان كان مترجماً قديراً وأديباً فذاً استطاع أن يقدّم لقرائه أجود حكايات الكتاب بأسلوب قصصي بارع يتسم بالوضوح والرشاقة ولغة ناصعة يتداولها القارئ وكأنّه أمام نص أصيل. وأما السبب الثاني فهو ظهور هذه الترجمة في الوقت المناسب، إذ سئم القراء في أوائل القرن الثامن عشر، من الأدب الكلاسيكي الذي جمدته قوالب فنية لا تقبل التطور، وراحوا يبحثون عن أدب جديد قادر على إلهاب الخيال، أدب يختلف تماماً عن الكلاسيكية التي عمّرت طويلاً.

مراحل الترجمة:

المرحلة الأولى: ترجمة حكايات "السندباد البحري"

لقد بدأت قصة هذه الترجمة، في نهاية القرن السابع عشر، بعثور أنطوان غالان على مخطوطة عربية تحوي حكايات "السندباد البحري"21، فشرع في ترجمتها عام 1701، جاهلاً

---

[20]- أنطوان غاالان مستشرق مشهور، درس اللغة العربية و أتقنها في الكلية الملكية (باريس)، و تقلب في عدة مناصب دبلومسية ... واعتنى كثيرًا بجمع التحف و المخطوطات الشرقية النادرة... له ترجمة للقرآن الكريم ما تزال محفوظة في مكتبة باريس الوطنية، و"أصل القهوة وتطورها"، وعدة دراسات أخرى . لمزيد من التفاصيل ، ينظر:
M.ABDELHALIM ,ANTOINE GALLAND,Paris,GNIZET,1964

[21]-لا تزال هذه المخطوطة محفوظة في مكتبة باريس الوطنية رقم 3645 في قسم المخطوطات العربية

-في بداية الأمر- أنّ هذه الحكايات جزء من مجموعة أوسع هي "ألف ليلة وليلة". ولم يكد غالان ينتهي من ترجمة المخطوط حتى أدرك الحقيقة، أي أنّ حكايات "السندباد البحري" جزء من كل؛ وربّما كان إدراكه لهذه الحقيقة مبنيّاً على أساس أنّ حكايات السندباد منظمة على الليالي بحيث توحي لأيّ باحث يتميّز بميزات غالان الفكرية بأنّها جزء من مجموعة أكبر.

المرحلة الثانية: المخطوط الشامي

لقد شرع غالان يبحث على المجموعة القصصية الكاملة بمجرّد أن انتهى من طبع حكايات "السندباد البحري": راسل أصدقاءه في المشرق العربي واتصل بهواة التحف الشرقية. ولقد ساعده الحظ في مسعاه، إذ أرسلت إليه من الشام، بواسطة أحد أصدقائه، أربعة أجزاء مخطوطة للكتاب، تشمل على "أجود أصول الحكايات وألطفها"[22] ولكنها لاتمثل سوى جزء من الليالي لا يتجاوز الثلث من مجموع الحكايات. ترجم غالان المخطوط العربي، ونشر ترجمته في سبعة مجلدات، ما بين سنة 1704 و 1707، مضيفاً إليها حكايات "السندباد البحري" التي عثر عليها على حدة في بداية الأمر. ولقد أهدى ترجمته إلى المركيزة دو (Marquise DO) ومما قاله في الإهداء: مدفوعاً بالثقة بك يا سيّدتي، أتجرأ وأطلب منك لهذا الكتاب الرعاية نفسها لحكايات السندباد... لقد أدركت، يا سيّدتي، أن هذه الحكايات جزء من هذا الكتاب الرائع الذي يسمّى "ألف ليلة وليلة".... وكلّ ما أرجوه أن تعجبك حكاياته."[23]

[22]-دائرة المعارف الإسلامية، مادة ألف ليلة و ليلة، 527/2

[23]-Les Mille et une nuits' traduction A'Galland (Introduction) Paris' Flammarion' 1956

المرحلة الثالثة: المجلد الثامن

انقطع غالان عن الترجمة – بعد ظهور المجلدات السبعة – طيلة ثلاث سنوات، لعدم حصوله على مادة جديدة يكمل بها عمله. ولقد ظلّ حائراً في أمره؛ يبحث في كل مكان عن المخطوط الكامل لـــ "ألف ليلة وليلة" إلى أن فاجأته ناشرة كتبه السيّدة كلود باربان (Claude Barbin)بنشر المجلد الثامن من الترجمة عام 1709. هذا المجلد الذي يتضمن ثلاث حكايات: الأولى "حكاية غانم" قام بترجمتها أنطوان جالان، الثانية "حكاية زين الأصنام"، والثالثة "حكاية مكداد" ترجمهما بيتي دو لاكروا (Petit de LACROIX) مدعياً أنهما مأخوذتان من كتاب شرقي شبيه بـــ "ألف ليلة وليلة".[24]

المرحلة الأخيرة:

لقد بذل غالان جهداً كبيراً في البحث عن المخطوط الكامل لـــ "الليالي" وراح –بدون جدوى– يفتش عن مادة جديدة تيسر له إكمال عمله. وبعد أن تسرّب اليأس إلى نفسه، التقى – في نهاية عام 1709– بماروني من حلب يسمى "حنا"[25]، فوجد فيه ضالته المنشودة: إذ أنه كان قاصاً ماهراً، يحفظ عن ظهر قلب حكايات كثيرة من "ألف ليلة ولية" وله القدرة الكاملة علـــى روايتهـــا.

وهكذا استمرّ غالان في ترجمته، مستعيناً –هذه المرة– بما كان يروية أو يكتبه له حنا الحلبي من حكايات جديدة، فظهر المجلدان التاسع والعاشر من الترجمة سنة 1712، ثمّ أتمّ المجلدين الحادي

[24]- يشير غالان في مقدمة المجلد أنّ هاتين الحكايتين ليستا من ترجمت هو يعترف العديد من الدارسين أنّ السيّدة كلود بربان قد نشرت هذا المجلد بدون الحصول على موافقة غالان و يبدو أنها قامت بها لغرض إستغلال إقبال الجمهور على قراءة الليالي

[25]-هذا الرجل جاء إلى باريس عام 1709 برفقة الرحالة الفرنسي بيير ليكا (1664-1737)

عشر والثاني عشر اللذين لم يتح لهما الظهور إلا في سنة 1717 (أي عامين بعد وفاة غالان...)

نقد عمل غالان:

يرى بعض النقاد (ماريديس Mardis، ليتمان Litman ، ماكدونالد Macdonald ...) أن ترجمة غالان لم تكن أمينة على النص العربي، لتصرّفه في الكتاب... وممّا أخذ عليه:

- أنّه بسّط الحكايات وغيّر قليلاً في بعضها الآخر.
- إنّه لم يترجم حكايات توجد في المخطوطات العربية وأضاف حكايات أخرى لا تمتّ بصلة إلى الليالي.
- أنّه حذف من ترجمته الشعر واللقطات الجنسية الجريئة.

مهارة غالان في الترجمة:

في الحقيقة إن غالان ترجم حكايات الليالي بتصرّف، ولكن باعتدال ومهارة، فهو لم يتردّد في اختصار ما رآه استطراداً مملاً؛ يكفيه -مثلاً- أن يقول: "سيّدة جميلة رشيقة" بدون أن يدخل في التفاصيل التي يسهب النص الأصلي في وصفها، كما أنه يفضّل كتابة "اختارت عدّة أنواع من الفواكه والخضر" بدون أن يعدّد بصورة مملّة مشتريات السيّدة الكثيرة. لقد كان هذا المترجم واعيّاً أنّ "الليالي" يكثر فيها التكرار لأنّها وضعت خصيصاً لجماهير شعبية بسيطة تحتاج إلى الشروح والتفاصيل (أكثر الجميلات -مثلاً- لهنّ وجه كالبدر، وفم كخاتم سليمان....)، لهذا السبب قرّر الاستغناء عن بعض الأوصاف أو على الأقل إيجازها في عبارات

دقيقة، بدون أن يتأثر مضمون الحكايات أو يتغير معناها. إنّه يترجم ليكون مقروءاً، ولا بدّ أن يجتنب التكرار والتفاصيل المملة.

وممّا لا شك فيه أنّ غالان تصرّف في ترجمة الكتاب ليقرّب النص العربي إلى الذهنية والذوق الفرنسيين. ولقد امتدح العديد من المترجمين طريقته في الترجمة لأنه لم ينجرف وراء الصنعة المتكلفة التي عرفتها لغة "الليالي" في النموذج الأصلي. صحيح إنّ السحر والأعمال الخارقة وعالم الجنيات والأرواح قد لعبت دوراً كبيراً في نجاح الترجمة، لكن المهم أنّ الخارق واللامألوف كان يحكى بكل وضوح وبساطة ورشاقة[26].

والملفت للنظر أن غالان قد أهمل في ترجمته النصوص الشعرية الواردة في الحكايات، بوصفها -في نظره- تزويقات عميقة، مقحمة في النص الأصلي، وهزيلة رتيبة في أغلب الأحيان. ومن الملاحظ أن حذف هذه الأشعار لم يؤثر كثيراً على الترجمة لأنها أصلاً لا تلتئم مع السياق القصصي ولا تخضع - في أكثر الحالات للمقاييس الفنيّة المعروفة (الوزن، اللغة...)[27]

كما اجتنب تقسيم الكلمات إلى ليال ابتداء من المجلد السابع من الترجمة. أما توزيع الحكايات إلى ليال في المجلدات الستة الأولى[28] فلقد جاء على الشكل التالي:

-المجلد الأول من الترجمة يمتد من الليلة (1) إلى الليلة (30).

-المجلد الثاني من الترجمة يمتد من الليلة(31) إلى منتصف الليلة(69).

-المجلد الثالث من الترجمة يمتد من الليلة(69) إلى الليلة (110).

-المجلد الرابع من الترجمة يمتد من الليلة(111) إلى الليلة (165).

-المجلد الخامس من الترجمة يمتد من الليلة (166) إلى الليلة (204).

---

[26]- كاترينا مومسن، غوته و ألف ليلة و ليلة، ترجمة أحمد حمو، دمشق، 1980/11

[27]-إن الليالي تشتمل على قصائد شعرية كثيرة توضح –عادة- على لسان المتحدّث... ومن الملاحظ أنها تبالغ في تضمين هذه الأشعار ... وأغلب الظن أن واضعيها لم يتوخوا المقاييس الفنية....

[28]- يبدو أن غالان قد أهمل هذا الأسلوب بعد أن قصفت مجموعة من السكارى شبابيك نافذته في الصباح الباكر وهم يرددون النص الذي تكرّره دنيازاد

-المجلد السادس من الترجمة يمتد من الليلة (205) إلى الليلة (264). وفي المجلد السابع (وكذلك باقي المجلدات) توقف غالان عن توزيع الحكايات على الليالي، كما تخلى عن العبارات التي ترددّها دنيازاد في نهاية أو بداية كل ليلة: "فقالت لها دنيازاد ما أطيب حديثك وألطفه وأعذبه" أو " يا أختاه اتممي لنا حديثك الذي هو حديث..." ويشير المترجم في مقدمة المجلد السابع انه التجأ إلى هذا الأسلوب لأسباب فنية، ولا سيّما أنّ بعض قرائه قد لاحظوا أن تدخل دنيازاد يزعجهم..[29]

- لقد تصرّف غالان في ترجمته حتى يلائم ذوق عصره. ومن الواضح أنّه كان أديباً قديراً وبصيراً بفن القصة، عرف كيف يبسط حكاياته للجمهور الفرنسي في ثوب أنيق وأصيل.. ولعلّ من مظاهر الروعة في هذه الترجمة "أن خلّدت الجان والعفاريت التي علّمها كيف تنطق اللغة الفرنسية اسمه إلى الأبد[30].

لقد حدّد المتخصصون في الترجمة ثلاث طرائق لها: الأولى، طريقة الترجمة الحرفية دون التصرف بالنص الأصلي، والثانية، طريقة الترجمة المعنوية التي تسمح بنوع من التصرف في النص الأصلي، على أن يحافظ على المعنى قدر الإمكان. أمّا الطريقة الثالثة فهي طريقة تزييف النص وتغييره دون الالتفات إلى الألفاظ والمعاني.

ومن الواضح أنّ غالان قد اختار الطريقة الثانية، طريقة الأسلوب الذهبي التي تلاحق المعاني والأحاسيس بدلاً من الكلمات. ومن الواضح أيضاً أنه آثر الدقة والإيجاز (أي تنقيح الترجمة من الأوصاف الطويلة والتفاصيل التي تثقل النسق القصصي) من أجل تقريب النص العربي إلى الذهنية الفرنسية التي كانت تحبّذ، في هذه الفترة، الوضوح والبساطة. ويكفيه فخراً أنّه كان أميناً في ترجمة الأفكار والمعاني واللقطات الفنية الرائعة، وأنّه كان يعني بالإضافة

[29]-هذه المجلدات موجودة و متوفرة في الموقع التالي : أنظر
http/rolex.hostwq.net/book/indexcat-html.418

[30]-كاترينا مومسن، مرجع سابق ص10

ملاحظات وشروح وجيزة في الحواشي، تفسر العادات والتقاليد الشرقية، وكل ما قد يغمض على القارئ من أمور تتعلق بأجواء الليالي ومعانيها.

إن ترجمة حرفية لـ "ألف ليلة وليلة" في هذا العصر (القرن الثامن عشر) لم تكن لتظفر بأي نجاح في فرنسا، لهيمنة الذوق الكلاسيكي الذي ينبذ التكرار وسرد التفاصيل المملة، وقد لا نبالغ إن قلنا إنّ التقيد بالنص الأصلي -في مثل هذه الحالة- قد يؤدي إلى غموض المعاني وركاكة الأسلوب، ويجعل من الترجمة عملاً جافاً يفتقر إلى القيم الجمالية.

أ-مخطوطات ألف ليلة و ليلة:

لقد اهتم أنطوان غالان بإضافة حكايات إلى الترجمة لا توجد في مخطوطات "ألف ليلة وليلة". وهذه الحكايات في الحقيقة، قليلة. وهي (باستثناء حكايتي بيتي دولاكروا):

-حكاية "علاء الدين والفانوس السحري".

-حكاية "علي بابا والأربعين حرامي".

-حكاية "الأخوات الغيورات".

-حكاية "حسن الحبال".

-حكاية "الأعمى بابا عبد الله".

-حكاية "الأمير دريابار".[31]

والجدير بالذكر أن بعض الدراسات قد أثبتت بشكل قاطع نسبة الحكايات الثلاثة الأولى إلى كتاب "الليالي" فلقد عثر الأستاذ زوتنبرغ (ZOTENBERG) على مخطوطة بغدادية تحوي حكاية علاء الدين والفانوس السحري ونشرها في كراس مستقل سنة11 / 1888. واكتشف

[31] - ZOTENBERG,Notice sur quelques manuscrits des Mille et une nuits, Paris 1888

الباحث ماكدونالد (MAC DONALD) النص العربي لحكاية "علي بابا والأربعين حرامي" في مخطوط عربي مجهول الأصل ونشره في مجلة الجمعية الأسيوية الملكية سنة 1910. وأكد إدوارد (E. MONTET)على أنّ حكاية "الأخوات الغيورات جزء لا يتجزأ من "الليالي" العربية، ضاعت من المخطوطات لسبب أو لآخر.[32]

ومن مآخذ النقاد أيضاً على غالان -كما ذكرنا- عدم ترجمته لكل الحكايات الموجودة في المخطوط الشامي الذي اعتمد عليه. وهذا، في الحقيقة، انتقاد مفرط في الجور، لأنّ المترجم كان يعمل على مخطوطات ناقصة وعسيرة القراءة أحياناً، فضلاً عن أنّه ألزم نفسه بعدم تكرار الحكايات التي سبق أن ترجم ما يشابهها.

وعلى الرغم من كل الصعاب، فلقد استطاع غالان أن يقوم بعمله أحسن قيام وفي وقت مبكر، معتمداً على مخطوطات ناقصة، نافذاً إلى روح الكتاب، ومطوعاً لغته لقبول المعاني العربية قبولاً لا يظهر فيه الشذوذ أو النشاز.وممّا يذكر أن بعض أصدقائه كانوا يطلعون على الحكايات المترجمة قبل نشرها: فلقد اعترف الأب بينيون،وهو عضو في أكاديمية الفنون الجميلة، أنّه التهم نسخة المجلد التاسع قبل نشرها، في عربته وعلى ضوء شمعة،أثناء عودته من فرساي إلى باريس[33]

ب- جهوده الإستثنائية في القرن 18 م

في الحقيقة، لقد قدّم أنطوان غالان لجمهوره الفرنسي، في القرن الثامن عشر، ترجمة أنيقة الأسلوب، رائعة السبك، تتسم بالوضوح والبساطة، فالأحداث والصور رسمت بيد شاعر وبكل ثقة وثبات، والأجواء الشرقية قربت إلى القارئ الفرنسي في ديباجة مشرقة.. ويكفيه

[32] - E. Montet, Le conte dans lorient Musulman, Paris, E. Leroux, 1930-PP45-16
[33] -CF. Journal d'Antoine Galland, Edite Par Scheffer, Paris, 1881 (Journee du 12-12-1709)

شرفاً أن ترجمته راجت في كل أنحاء أوروبا رواج الأوديسة والإنياذة وأنّ الجان والعفاريت التي علمها كيف تنطق اللغة الفرنسية وتتحاور بها قد خلدت اسمه إلى الأبد.

ولئن كانت هذه الترجمة غير مكتملة، فإنّ هذا الأمر لم يترك أثراً كبيراً على قيمة العمل، لكونها رائدة تضمنت أجمل وأهم القصص المعروفة في الكتاب الأصلي، ولها اليد الطولى على الكتاب في التعريف به، والتنويه باسمه...

ومن المعروف أن هذه الترجمة قد انتشرت في فرنسا انتشاراً واسعاً، وما لبثت أن ترجمت إلى الإنجليزية والألمانية والإيطالية والهولندية، والدانماركية، والروسية والرومانية، الأمر الذي يثبت قيمتها الفنية والأدبية... وهكذا تجاوزت النتائج ما كان ينتظر منها، وأصبحت "ألف ليلة وليلة" -بفضل هذه الترجمات- ركناً أساسياً في الأدب العالمي.

لقد كان كلّ شيء -في هذه الترجمة- جديداً على القارئ الأوروبي: صورها البراقة التي تظل عالقة في الأذهان، ومغامراتها العجيبة التي تمزج بين الحقيقة والخيال، وأجواؤها الأسطورية الغريبة، ومضامينها الإنسانية الغزيرة. وكان هذا الجديد يتخذ لنفسه في كلّ حكاية أشكالاً مختلفة ومتنوعة لا تخلو من أسرار وعجائب.

تأثير ألف ليلة و ليلة في الأدب الفرنسي "فولتير أنموذجا"

بعد ترجمة المستشرق الفرنسي أنطوان غالان، لكتاب "ألف ليلة و ليلة" إلى اللغة الفرنسية، ما بين 1704 و1717. في اثني عشر مجلدًا، ونالت هذه الترجمة نجاحًا باهرًا. راجت في كل أنحاء فرنسا، وظلت مدى قرن كامل (القرن الثامن عشر) بحيث هي الترجمة الوحيدة التي عرف فيها العالم الغربي "ليالي شهرزاد"

لقد كان من نتائج هذه الترجمة أن أثرت تأثيرات واضحة في الأعمال الفرنسية الكبرى: ملكت أجيالاً كاملة من الأدباء و المفكرين، و لم ينج من سحرها حتى عباقرة التنوير. وأمام الباحث شهادات عديدة تثبت أن حكايات شهرزاد احتلت مكانة الصدارة في المكتبات الفرنسية في القرن الثامن عشر، وأصبحت لا تقل أهمّية عن ملاحم اليونان و اللاتين ويكفي إلقاء نظرة سريعة على مثلاً) للاطلاع على عدد الكتاب GHAUVIN الموسوعات المتخصصة (بيبليوغرافيا شوفان والأدباء الذين تأثروا أيّما تأثر بهذه المجموعات القصصية الشعبية. كان كلّ شيء فيها جديدًا على القارئ الفرنسي. صورها البراقة التي تظل عالقة في الأذهان، ومغامراتها العجيبة، وأجواؤها الأسطورية الفاتنة، وموضوعاتها الفكرية المتنوعة .... وكان هذا الجديد يتخذ لنفسه في كلّ حكاية أشكالاً مختلفة، لا تخلو من عجائب و غرائب..

ويعد فولتير من الفلاسفة الفرنسيين المتأثرين بألف ليلة و ليلة في قصصه الفلسفية فلقد استمدّ منها مشاهدها الشرقية، و تجارها الاستثنائية الرائعة.

فولتير و ألف ليلة و ليلة :

فرانسوا ماري أوري (1694-1774) – (FRANCOIS-MARIE AROUET) كما يعرف أيضا بفولتير هو أستاذ القرن الثامن عشر ورمزه بدون منازع[34] لم يدع حقلاً من حقول النشاط الأدبي و الفكري إلا وتوغل فيه. وكان –إلى جانب ذلك- جوالة يكثر من رحلاته وأسفاره. اتصل بكبار أهل العلم و الأدب وأقام في قصور العظماء و العباقرة.

[34] نشر فولتير بعد عودته إلى باريس ، عام 1729، "رسائل فلسفية" أو رسائل الإنجليز التي قارن فيها بين فرنسا و إنجلترا، وبين الكاثوليكية واليروتستانتية، وبسط فيها لقومه أفكاره السياسية، داعيًا اياهم إلى إعادة النظر في أفكارهم القديمة. وأحرق في ساحة

لقد اهتمّ فولتير بالأدب في وقت مبكّر : لم يبلغ الثامن عشرة من عمره حتى كان ينظم الشعر بسهولة مدهشة، ويكتب الرسائل النثرية بذكاء مفرط. وبعد تخرجه من مدرسة لويس الكبير اليسوعية، كان ملمًّا بجميع المذاهب الدينية و اللاهوتية وجميع الأساليب الكلاسيكسية الموروثة عن مشاهير الكتاب، فضلاً عن إتقانه اللغتين اليونانية و اللاتينية. في الرابعة و العشرين من عمره أخذ يغشى المجتمعات الراقية، ويلتقي بالأدباء و العلماء، وينشر مقالاته ومسرحياته نشرًا متلاحقًا: مثلت له مأساة "أوديب" فظفر بالشهرة، وصفق الجميع لـــ "سوفوكليس"، ونالت ملحمته "هنري الرابع" نجاحًا باهرًا.. أمّا أثناء إقامته الجبرية في لندن، فلقد تفرّغ للكتابة و التأليف، ودرس اللغة الإنكليزية، وحلل أدب الإنجليز وطباعهم وأخذت تختمر في نفسه أفكار جديدة. ويبدو أنه قد تأثر تأثرًا كبيرًا بالحياة الأدبية و الفكرية و السياسية الإنجليزية، رأى بعينيه كيف للإيمان الديني السليم و الفلسفة الحرة أن يقوما في غير تشاحن و لا عداء، وشهد التيارات الأدبية و المذاهب الفكرية تختلف وتصطرع بدون أن تولّد العنف.

يبدو أنّ شهرة فولتير الأدبية ترجع إلى جنس أدبي أصاب قدرًا كبيرًا من الذيوع في القرن الثامن عشر لقربه إلى نفس الجمهور الفرنسي الذي كان يطمح إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ... هذا الجنس الأدبي هو القصة الفلسفية التي تدور أحداثها في بيئة شرقية، والتي كانت عند فولتير وسيلة للتعبير عن نقده وبث آرائه في السياسة و المجتمع.

وفي الحقيقة، إنّ فولتير لم يعن، في بداية حياته الأدبية، بالفنّ القصصي، وإنّما اكتفى بتأليف المسرحيات و الملاحم ونظم الشعر و الأناشيد35. و لم يحتفل بالقصة إلاّ بعد أن جاوز الخمسين من عمره (أي بعد عام 1747) . ينشرها، في أغلب الأحيان بأسماء مستعارة، ففي

35-قبل تجربته الإنجليزية (1730)، كان فولتير يتمرّد بصفة مطلقة على كلّ الأشكال الأدبية التي تبتعد عن الذوق الكلاسيكي معتبرًا القصة نوعاً أدبيًا تافهاً وخطيرًا على العقل و الذوق

قصري (سيري) و(سو) اللذين قضى فيهما أسعد أوقاته[36]، بدأ اهتمامه بهذا الجنس الأدبي. وفي صحبة حبيبته ميكروميجا (1725) سكر منتادو(1756).

كتب فولتير مابين 1747 و 1770 أكثر من عشرين قصة،والعجيب في الأمر أنّ هذه النصوص الخيالية، البهيجة، الصغيرة الحجم، اليسيرة الحمل، كانت أوسع انتشارًا من جميع مؤلفاته الأخرى. ولقد تجلى فولتير فيها- ما بين الخمسين و السبعين من عمره- فنانًا قديرًا وفيلسوفًا متمردًا، لاسيما وهو يمزج الواقع الفرنسي الأليم بمغامرات أبطاله، وتأملاته الفلسفية بالأهوال و المخاطر.

ويبدو جليًا أنّ القالب الأدبي الذي صادف حظوة لدى فولتير في قصصه، هو قالب الرحلة المقرونة بترجمة حياة بطل من الأبطال. فهو يقصّ حياة هذا البطل،في نزهة عبر العالم: ضروب من الخطف و المتابعة، والسحر، ومن جغرافيا خيالية، وأرواح، وحيوانات غريبة وطلاسم، وأمور تهمّ عصره الحاضر، وأخرى مصدرها الإغراب، في أسلوب ماجن ساخر، محلى بالملح اللاذعة، وبالعبارات الحرة من كلّ قيد، وبالفصول القصار، وبالعنوانات الحادة[37] والقصة،عند فولتير، لم تكن غاية تطلب لذاتها، وإنّما وسيلة يبتغيها المفكّر، ليصل بها إلى غرض من الأغراض الفلسفية، سواء أكان هذا الغرض متصلاً بما وراء الطبيعة أو بالنظام الاجتماعي، أو السياسي أو الديني، فكّان يشعل النار في كل الأعداء، من عقائد و أشخاص. يضعهم في الخيال الطيّع المصوّر، كما "زديج"، و "أميرة بابل" (1768)، وأحيانًا يتتبّع غاية ثابتة، ويقصد إلى البرهنة على فكرة أو إلى تفنيدها، كما في "ميكروميجا"، و"جانووكولان" (1756).[38]

[36]-كان فولتير يختفي، من حين لآخر، هربًا من سخط خصومه) وقد إستقرّ في (سيري) عدّة سنوات، يلزم القصر في نهاره ويكتب ويؤلف فيه، لا يفارقه إلا لتناول العشاء و السمر مع المعجبين به من نساء و رجال

[37]-جستاف لانسون،فولتير، ترجمة محمد غنيمي هلال، القاهرة، أطلس، ص 165

[38]-نفسه ص 166

وما دامت القصة، عند فولتير، وسيلة، وليست غاية، فمن الطبيعي أن يكون الأشخاص الذين تجري على أيديهم الأحداث وسائل لا غايات. فإذا عرض فولتير على القارئ شخصًا من الأشخاص الذين يعملون، أو يتأثرون في قصصه، فالذي يعنيه هو ما يصدر عن هذا الشخص من قول أو عمل، وما يلّم بهذا الشخص من حدث أو خطب، وما يكون لهذه الأقوال والأعمال والأحداث من أثر في حياة الناس...

ولئن أعطى فولتير أهمية قصوى للأفكار والمعاني، فإنّه لم يهمل الخيال الذي يعد عنصرًا أساسيًا من عناصر الفنّ القصصي (وهذه خصلة من الخصال التي تميّز بها). فهو لا يأخذ من الواقع سوى ما يخدم هدفه، كما أنّه لا يحفل بالزمان ولا بالمكان، ولا يحفل أحيانًا بالمنطق، ولا يبالي بالجغرافيا والتاريخ: أميرة بابل – مثلاً- تعيش في أقدم العصور الإنسانية، قبل أن يوجد التاريخ، وهي – مع ذلك- تتخذ للتنقل وسائل، منها لا يلائم الأساطير، ومنها ما يلائم العصر الذي كان فولتير يعيش فيه، وهي تزور مدنًا لم تنشأ إلاّ في عصور متأخرة، وتشهد أناسًا بدائيين، أما البطل كانديد فيطوف هذا العالم العجيب، ويتعرض لشتى المصائب والمحن، ويخلص منها بكلّ ما أوتي من فطنة، خالطًا الهزل بالجدّ، والمغامرات بالحكمة. نراه ينتقل من أمريكا إلى تركيا ومن إيطاليا إلى الجزائر بسرعة فائقة مذهلة، ويشاهد مدنًا خيالية وأناسًا لا يختلفون عن المجانين.

ميول فولتير إلى المشرق العربي العظيم

أ- موقف فولتير من الشرق

علق فولتير، في قصصه ومسرحياته، أهمية كبرى على العنصر الشرقي، مما دفع بعض النقاد إلى اعتبار قلبه يميل نحو الشرق. ولقد اعترف هو نفسه أنه مدين لهذا "الشرق العظيم"، الذي علمه دروسًا في الفلسفة و الحكمة، وزوّده بكلّ الأساليب و الوسائل التي سمحت له أن ينظر إلى العالم المحيط به بتراهة و موضوعية[39].

لقد كان هذا الأديب معجبًا بالشرق فهو لم يكف، في كتاباته المختلفة، من الإشادة بحضارته وتاريخه وشعوبه: خصّص له مجالاً واسعًا في موسوعته "مقالات في العادات Essai sur Les mœurs." [40] وتحدّث عنه بإسهاب في مؤلفه "عصر لويس الرابع عشر"، « Le Siecle de Louis XIV » واستلهم منه كل ما يخدم أفكاره ورموزه ومشاهده في مسرحياته[41] وقصصه الرائعة[42].

والشرق، عند فولتير، أداة لنقد السياسية و المجتمع. ووسيلة لمقارنة بين حضارتين مختلفتين، عالم بناه ليعبئ فيه آماله في التطوّر والازدهار، فهو لم يعن به إلى هذه الدرجة إلاّ ليخدم برنامجه الفلسفي الإصلاحي الذي طالما عمل على بثه وإذاعته في الأوساط الشعبية. نجده يختفي وراء المشاهد الشرقية والكائنات الغريبة، والأسفار الطويلة والتجارب الاستثنائية، ليعبر بكلّ حرية عن أفكاره وتأملاته، وليجسد ما يريد أن يقوله لقرائه في صور حية رائعة.

---

[39] - CF. M.L. Dufrenoy, L'orient romanesque en France, Montréal. Beauchemin, 1946, p 213.

[40]-لقد امتدح فولتير في هذا الكتاب التاريخي النبي محمد (ص)، واعتبره أحد المشرعين الثلاثة العظام في تاريخ العالم ... ويصل مديحه إلى الذروة عندما يقول: "لقد كان محمد (ص) رجلاً عظيمًا، وقام بأكبر دور يمكن لإنسان أن يقوم به على الأرض.

[41]-يعد فولتير من الأدباء الفرنسيين الأوائل الذين دعوا استغلال الحضارة الشرقية مسرحيًا ... ونذكر من مآسيه المشهورة التي تدور أحداثها في الشرق "زايير" 1732 "محمد" 1742 "سمير أميس" 1748 "يتيم الصين" 1755.

[42]- كتب فولتير أكثر من عشرين قصة شرقية، نذكر منها: "العالم كما يسير" 1748، "بابك و الفقهاء" 1750.

حقيقتا لقد بذل فولتير جهدًا كبيرًا للنظر إلى الشرق نظرة أكثر تحرّرًا وأقلّ تحيّزًا ممّا جرت عليه العادة في القرون السابقة. فقصصه ومسرحياته تخلو من التشويهات المتوارثة (في الغرب) للتاريخ و المعتقدات الشرقية كما نجده في قصة "زديج أو القدر"، يتغنى بالفارس العربي وبنبله وكرمه وحبه العفيف، وفي مسرحياته "زابير" التي تدور أحداثها في الشام – يدافع عن المسلمين الذين ظلمهم التاريخ المسيحي، مبرزًا بصدق خصائص الفروسية العربية وأهمية الوفاء عند العرب. وفي "عشاء الكونت بولنفيي"[43] يبرز وجه الإسلام المشرق وينوه بالدور الذي قام به محمد (ص) على الصعيد العالمي، يقول:

"إنّ أقلّ ما يقال عن محمد (ص) أنه قد جاء بكتاب وجاهد. أمّا عيسى (عليه السلام) فلم يترك شيئًا مكتوبًا و لم يدافع عن نفسه. لقد امتلك محمد (ص) شجاعة الإسكندر وحكمة (نوما) أمّا عيسى فقد نزف دمًا بمجرّد أن أدائه قضاته. والإسلام لم يتغير قطّ، أمّا أنتم ورجال فقد غيرتم دينكم عشرين مرّة[44]

ب– دراسة علاقة التأثير و التأثر بين فولتير و ألف ليلة و ليلة

من المعروف أنّ فولتير اطلع على "ألف ليلة و ليلة" وتأثر بها. ولقد اعترف هو نفسه، في عدة مناسبات، أنه لم يصبح قاصًّا، إلاّ بعد أن قرأ ترجمة غالان أربع عشرة مرة، قراءات متأنية واعية، لكونه وجد فيها مادة للسرد القصصي لا تنضب، ومضامين إنسانية غزيرة، وأساليب فنية جديدة[45]. – يقول طه حسين في مقدمة ترجمته لقصة "زديج أو القدر". "مرّ بفولتير طور من أطوار حياته الأدبية، قرأ فيها ترجمة "ألف ليلة وليلة"، فشاقته وراقته

[43] -Le diner du comte Boulinvilliers

[44] - Voltaire, Les Oeuvres complétes. V36. P378

[45]-يقول فولتير: "لم أصبح قاصًا إلاّ بعد أن قرأت الليالي العربية اربع عشرة مرة... وكم أتمنى أن أفقد ذاكرتي حتى أستعيد حلاوة القراءة الأولى" والجدير بالملاحظة أنّ هذه المقولة وردت في أهمّ المؤلفات التي تناولت أدب فولتير بالدراسة و التحليل.

ووجهته إلى دراسة أمور الشرق، فغرق في هذه الدراسة إلى أذنيه، وأخرج للناس قصصًا شرقية بارعة46.

من منّا جال في خاطره أنَّ "الليالي" تشكل مصدرًا رئيسيًا لرائعة فولتير "زديج أو القدر47.

ومن منّا فكّر أنَّ قصة "الحمّال الأعور" مقتبسة من حكاية "الحمال و البنات الثلاث"، في ألف ليلة و ليلة؟48

في الحقيقة، لقد كان فولتير من الأدباء الذين انساقوا وراء سحر شهرزاد وتأثيرها، إذ راح يستوحي من حكاياتها الصور الرائعة والمضامين الإنسانية، "فلقد اطلع هذا المفكر على ترجمات المستشرقين، واتصل بالعالم العربي أبي زيد، صاحب الشارع المعروف باسمه في جنيف، فتأثر بالشرق في أكثر مصنفاته الأدبية، مثل زابير، والأبيض والأسود، وأميرة بابل، وأكثر قصصه مستوحاة من "ألف ليلة وليلة"، بذوق خاص عرف به فولتير49.

واللافت للنظر أنَّ فولتير قد استعان بـــ "الليالي" وأجوائها الشرقية من أجل بثّ أفكاره ودروسه، في عصر أحبّ الناس فيه العالم الشرقي وكل ما يمتّ إليه بصلة. فـــ"اهتمام فولتير بهذه المجموعة لم ينصبّ على عالم الأحلام مثلما انصب اهتمام غوته، بل تركز على الجانب الأسطوري، بوصفه رداء، شارع استعماله آنذاك في الحكايات التربوية. لقد كان الرجل يعمل من أجل برنامجه الفلسفي. وكان غرضه من الاستعانة بشهرزاد هو تجسيد تعاليمه الأخلاقية بواسطة الحكايات. وبهذه النظرة كان رائدًا في فنّ القص، وهي نظرة تقف على النقيض من نظرة غوته..."50

46- فولتير، القدر، ترجمة : طه حسين (مقدّمة الترجمة ص 8)

47 - CF. J. V. DENHEUVEL. VOLTAIRE dans ses contes. Paris, A. Colin. 1967. P183

48 - A. Bellesort. Essai sur Voltaire, Paris. Perin. 1950. P239.

49- المستشرقون نجيب العقيقي، القاهرة، دار المعارف بمصر ط2 ، ص 30-31.

50- غوته، ألف ليلة وليلة كاترينا مومسن، دمشق، 1980، 711-712

قد لا نبالغ، إذن، إن قلنا: إنّ "الليالي" قد حسنت في عين فولتير، إذ احتلت مكانة كما يعترف هو بذلك – مكانة الصدارة في مكتبته، أعجب بها إعجابًا فائقًا وتأثر بأجوائها ومضامينها في أكثر مصنفاته الفنية. ومن الملاحظ أنه استعان بها حتى في مؤلفاته التاريخية و العلمية: وردت في أكثر من موضع "مقالات في العادات"51 ووظفها في "القاموس الفلسفي" في شرح مصطلح "الخيال"52 واستعان بها في العديد من المقالات، لاسيما أثناء تحدّثه عن السحر والتناسخ في البلاد الشرقية.53

لمحة عن محاكاة فولتير لألف ليلة و ليلة

في قصر (سيري) الجميل، أنهى فولتير سنة 1748 قصته "زديج أو القدر". وقد نشرها – بعد أن أدخل عليها إضافات54 إرضاء للدوقة دومين والمركيزة شاتلي وغيرهما من النساء السلطانات اللائي كنّ شغوفات بقراءة قصص شبيهة بحكايات "ألف ليلة وليلة" مليئة بالمغامرات والأهوال.

وفي نهاية سنة 1748 ، كان الفرنسيون لا يتحدّثون، في الشوارع والأسواق، سوى عن زديج، وفلسفته، ومغامراته، وعدائه للدين و الدولة، زديج البطل الشرقي النبيل الذي فلسف الحياة والوجود، وأظهر مواطن الفساد في المجتمع الفرنسي، وانتصر للمظلومين والفقراء.

وغني عن القول إنّ هذه القصة – التي حققت نجاحًا كبيرًا – تعدّ النواة الأولى للقصة الفلسفية الحديثة، وذلك لما طرحته من قضايا فلسفية شغلت الناس في عصر التنوير55 ولكنّ

---

51 - VOLTAIRE. ESSAIS sur les mœurs. T.15. CHAP2 et autres articles sur la Turquie et la Chine.

52 - VOLTAIRE. Dictionnaire Philosophique / Imagination.

53 CF. Voltaire. des mensonges imprimés.

54- شرع فولتير في كتابة هذه القصة عام 1747 بعنوان "ممنون" ولكنه أعاد النظر فيها، فغيّر عنوانها وأضاف إليها ستة فصول ونشرها في باريس عام 1748، بعنوان "زديج أو القدر"، ينظر:

55 - CP. A Bellesort. OP. Ctt.160 Clément, zadig de Voltaire, Paris. Pensée Moderne. 1972.pp 15-18.

"في هذه القصة أشياء أخرى غير هذا العرض الفلسفي .... هو الذي أتاح لها الخلود، وهو نقد الحياة الإنسانية من ناحيتها السياسية و الاجتماعية والخلقية، والنفوذ بهذا النقد إلى صميم الطبيعة الإنسانية وما ينشأ عن احتمالها للحياة... وواضح جدًّا أنّ فولتير اتخذ قصته هذه كلّها وسيلة إلى نقد الحياة الأوروبية عمومًا والحياة الفرنسية خصوصًا، واتخذ مدينة بابل رمزًا لمدينة باريس، وقصر بابل رمزًا لمدينة باريس56.

واللافت للنظر أنّ فولتير لون قصته بألوان شرقية رائعة وكساها بردائه المعروف. فبطلها شاب بابلي مثقف، محبّ للعدل والإنصاف، عانى الويلات في كلّ مكان ... أمّا أحداثها فتجري في إطار شرقي – عربي (بابل، صحراء مصر، البصرة، جزيرة العرب): تنطلق الأحداث من بابل في عصر الملك مؤبدار (أي قبل ظهور الإسلام) ثمّ تنتقل إلى مصر عبر صحراء سيناء، ثمّ الجزيرة العربية، وبعدها صحراء أوريب حيث موقع التاجر سيتوك، ثمّ تستمر الأحداث إلى البصرة حيث يذكر فولتير بدون تفاصيل كثيرة بعض خصائص هذه المدينة... وتمتدّ الرحلة – بعد البصرة- إلى جزيرة سرنديب، ومنها إلى سوريا، ليصل البطل – في نهاية المطاف- من حيث انطلق (أي بابل)، إنها رحلة دائرية، مركزها الفيافي العربية التي تغنى بها الأبطال في حكايات شهرزاد.57

[56]- "القدر" مقدمة طه حسين ص9
[57]- نفس المرجع السابق

الفصل الثاني

تأثير ألف ليلة و ليلة في الأدب الألماني " غوته أنموذجا "

الفصل الثاني :

خطة البحث : تأثير ألف ليلة و ليلة في الأدب الألماني " غوته أنموذجا "

المبحث الأول :

* التأثيرات المبكرة للألف ليلة و ليلة في الأدب الألماني

أول لقاء لغوته مع ألف ليلة و ليلة

المبحث الثاني :

* شهرة ألف ليلة و ليلة في ألمانيا في القرن 18 م

المبحث الثالث :

* قراءة للألف ليلة و ليلة عند غوته لبعض أعماله المعروفة

المبحث الرابع :

* نموذج تطبيقي لحكاية علي بابا و الأربعين حرامي

* ديوان غوته

تأثير ألف ليلة و ليلة في الأدب الألماني " غوته أنموذجا "

تذكر مقدمة الطبقة الفرنسية لكتاب ألف ليلة و ليلة لعام 1125 م " أن هرميروس واوسيان وألف ليلة وليلة قد قمت شعر بنا المتحضرة بطريقة واحدة بالرغم من إختلاف مضامينها"[58]

هذه الكلمات هي شهادة نموذجية على العلاقة الحّية التي كانت قائمة بين عصر غوته وحكايات شهرزاد، فلقد كان كتاب ألف ليلة و ليلة أحد الأركان الأساسية في الأدب العالمي وكان يحتل موقعا مهما في الحياة الفكرية لتلك الحقبة الزمنية كما أشاد "ليشتبرغ" بالعقل السليم الذي كتب به هذا العمل الأدبي ، كما أشاد "ستندال" بالتقاليد النبيلة التي يشير بها[59] . أما "جان باول" فقد اعتبره واحدًا من الأعمال المحببة لدى مونتسكيو وكذلك فإن "أوغست فيلهلم فونش ليغل" بوصفه أحد المفكرين القادئل الذين اطلعوا آنذاك على الأدب العربي ، قد أشاد بالتأثير الأدبي اللامحدود الذي حضي به كتاب ألف ليلة وليلة في الأدب الأوروبي حتى على صعيد الأوبرا 60.

لقد أعطى غوته من خلال "الديوان الشرقي الغربي" شهادة رائعة على تأثير عبقرية الشرق في الأدب الأوروبية وإذا كان الأمر كذلك و كيف لنا أن نستثنى ألف ليلة وليلة من الشواهد العربية الرائعة التي أثرت في غوته[61].

لدى كل تعامل مع ألف ليلة وليلة لابد للمرء من أن يتحدث عن جانبين بارزين في مجموعة الحكايات الشرقية فإلى جانب قيمتها الأدبية الثقافية الفائقة هناك أيضا أهميتها التي لا تضاهى كمصدر لا ينضب للمادة القصصية، فلقد عرّف المستشرق الدانماركي "ج.أوستروب"

---

[58]- من كتاب غوته و ألف ليلة و ليلة من تأليف كاترينا مومسن ترجمة أحمد الحمو الصفحة 3 السنة (1400 هـ - 1980م)

[59]- نفس المرجع السابق ص 3

[60]- نفسه ص 3

[61]-نفسه ص4

في مقدمة دراساته في ألف ليلة وليلة هذه الأهمية المزدوجة الجانب على النحو التالي : "فيما عدا الكتاب المقدس لا توجد سوى كتب قليلة حققت إنتشارًا واسعًا وطاقت العالم بأرجائه مثل مجموعة الحكايات العربية الشهيرة والذي عرفت بألف ليلة وليلة، فمن جهة أولى إكتسب أهمية مباشرة ، لأنه لا يكاد لا يوجد في معظم البلدان المتحضرة من لم يقرأ هذا الكتاب بمرور وإهتمام مرّة واحدة على الأقل في حياته ومن جهة ثانية إكتسب أهمية غير مباشرة لأن أجيالا متعاقبة من الأدباء كانت تنهل مادتها من هذا النبع الذي لا ينضب"[62]

إن تاريخ تأثير هذا العمل الأدبي ذلك بما يمتاز به من غنى لا حدود له بالمواد والأفكار والشخصيات وصيغ السرد القصصي ، لا بد أن يكون حقلا هاما من حقول البحث التاريخي الأدبي. فلقد أعطى "فيكتور شوفان" فكرة واضحة عن إتساع الحقل الذي يظهر أمام الباحث في هذا المجال وذلك في كتابه الرائع والهام Bibliographie des ouvrages arabes ou relatif aux arabes publiés l'europe والذي نشر إعتبارًا في ليبج 1885 1810 . ولقد خصّص الجزء الرابع والخامس والسادس والسابع برمتها لكتاب ألف ليلة وليلة[63].

وهناك في الجزء الرابع فصل بعنوان"influence" صفحة 11 يلخص أهم التأثيرات، وفي الجزء الخامس في السابع نجد إشارات مفصلة أخرى، وقد ذكر شوفان بخصوص الأدب الألماني أن كتاب ألف ليلة وليلة قد ترك أثره على فيلاند، بورغر، كلينغر، هوفمان، روكرت، ايمرمان، هاوف، بلاتن، غليبارتسر، كاميسو[64].

التأثيرات المبكرة لألف ليلة و ليلة في الأدب الألماني:

---

[62]- نفس المرجع السابق ص4

[63]- نفس المرجع السابق ص5

[64]- نفسه

لقد أشارت أبحاث مختلفة أعدها "تيودور فرينغس" إلى السمات المشتركة العديدة بين قصص الشعراء المتجولين وقصص البطولة في الأدب الألماني من جهة وبين حكايات الشرق العربي من جهة أخرى، إنّ ظهور طبعة ألمانية نموذجية من إعداد "إينوليتمان" لما يبعث الأمل في أن يزداد إهتمام العصر الحديث بألف ليلة وليلة ، كما أنّه ملزمون بأن نقرأها في الطبعة التي قرأها "غوته" وذلك لنتعرف على مدى تأثير الشاعر بذلك أي أنّه علينا أن تقرأ الرواية في طبعة غالان ثمّ في طبعة "بريسلاو" بالنسبة للفترة الواقعة بعد (1824-1825)[65]

التأثيرات المبكرة للألف ليلة وليلة في الأدب الألماني

أول لقاء غوته مع ألف ليلة و ليلة:

نستطيع بكل ثقة أن نسجل أول لقاء بين غوته وشهرزاد في الفترة التي كانت والدته وجدته تثيران خيال الطفل غوته بكثير من الحكايات، من قصص الأطفال أمثال "الأم أوزه" للمؤلف "برو" وقصص الجنيات وخاصة ما كان منها من أصل فرنسي وأخيرا كتب الحكايات الشعبية الألمانية و هناك موضع في "آلام فرتر" يكشف أن ذكريات الشاعر مع ألف ليلة وليلة تعود إلى تلك الفترة المبكرة مع طفولته وهو لا شك من المواضع التي كتبها غوته على طريقة للسيرة الذاتية[66].

يقول غوته " كانت جدتي تقصّ علي حكاية جبل المغناطيس حيث كانت السفن التي تقترب منه تفقد كلّ ما فيها من حديد وتتطاير مساميرها بإتجاه الجبل بينما كان البحارة

---

[65]- نفس المرجع ص 18
- أكد "بورغر" سنة 1781 في إعلانه عن نية في ترجمة الف ليلة و ليلة أن غوته كان يستمتع بشكل خاص بألف ليلة و ليلة منذ طفولته المبكرة
[66]-نفسه

يغرقون بين ألواح الأخشاب المتفككة". إن هذه الحكاية مأخوذة من ترجمة غالان للألف ليلة وليلة وهي موجودة مع تطابق التفاصيل في حكاية "القلندر الثالث إبن الملك[67]" لكن الجدّة لم تكن القاصة الرئسية في البيت بل كانت هناك والدة غوته أيضا التي إشتهرت بميلها إلى سرد القصص" كما وصفها غوته. ويبدو انها كاتب نوعا من شهرزاد الحقيقية. وقد قالت عنها "بتينا برينتانو" بأنه ليس هناك إنسان يجيد سرد الحكايات مثلها علما بأن "بتينا" كانت قاصّة بارعة[68].

إعتقدت الوالدة أنّها ساهمت بنصيبها في إغناء موهبة غوته القصصية، فلقد ذكرت مرّة أنّها لم تكن تمل من سرد الحكايات مثلما لم يكن هو يمل من الإستماع، ولم يكن أحد أشد لهفة منها لحلول ساعة سرد القصص أمام الأطفال تقول أنّها كانت في غاية التلهف لمتابعة سرد الحكايات الصغيرة، وكانت أمقت دائما الدعوات التي كانت تحرمني من هذه الأمسيات، وعندما كنت أجلس أمامه كان يبدو وكأنه يكاد يبتلعني بعينيه السوداوين الواسعتين، وعندما كان الحظ يعاكس أحد أبطال القصة المحبين إلى نفسه، كنت أرى عروق الدم تنتفخ في جبينيه وهو يغالب الدموع، وفي بعض الأحيان كان يتدخل في سير القصّة ويقول قبل أن أغيّر مجرى الأحداث : أليس كذلكيا والدتي لن تتزوج الأميرة الخياط اللعين حتى ولو قُتل العملاق[69].

لقد إنطبع أسلوب شهرزاد في سرد الحكايات على حلقات كما كانت تتبعه والدته أيضا في نفس غوته بحيث أنه إرتبط في تصوره بهذا الجنس الأدبي إرتباطا وثيقا مثلما إرتبط لديه أيضا يجمع أنواع السرد القصص الناجح، لذلك تركز إهتمام غوته في حكاياته الثلاث التي نعرفها كانت أمه المثل وكذلك الذي علمه .. تجديد الحكايات المعروفة وتأليف حكايات خاصة بها بل وإدخال إضافات جديدة أثناء السرد، لكن أفضل ما ورثه منها شخصيتها

[67]-طبعة غالان الجزء الأول الصفحة 341
[68]- أنظر رسائل "بتنا" إلى غوته ليبريغ 1922 صفحة 13
[69]- من كتاب غوته و ألف ليلة و ليلة تأليف كاترينا مومسن ترجمة د.أحمد الحمو ص 22

"الشهرزادية" وحبها المبدع لسرد الحكايات وقدرتها على تقديم كل ما يجود به الخيال بأسلوب ممتع ومؤثر"[70].

لقد أخبرنا غوته في "أدب وحقيقة" كيف "إستطاع في طفولته أن يُسعد معجبيه"[71] عندما كان يروي لهم الحكايات. وقد أورد حكاية "باريس الجديد" كمثال على موهبته الأدبية المبكرة.

في كثير من مراحل حياة غوته نكتشف عنده الموهبة القصصية التي ورثها والدته، كما نكتشف ميله إلى إعادة صياغة هذه الحكايات المعروفة وإبتكار حكايات جديدة : " لقد دربتني والدتي جيدًا على فن الحديث. كنت أجعل أتفه الحكايات في غاية الإثارة، كما كان عقلي يلتقط بسرور أي عبرة فيها ولو كانت بسيطة وبمثل هذا الأسلوب الذي لم يكن يكلفني شيئًا كنت أكسب محبة الأطفال وأُثير وأسلي اليافعين والْفِتُ إنتباه الكبار."[72]

لقد كان غوته كما قال هو يجد "متعة الحياة" و"إطلاق الفكر" في إبتكار وسرد الحكايات وكان هذا العمل الذي يلائم طبيعته يعكس حالة من الراحة النفسية.

كما كتب غوته في حزيران سنة 1771 إلى سالتسمان : "أجمل بقعة حيثما يوجد أناس يحبونني و حلقة من الأصدقاء ألم تتحقق جميع أحلام طفولتك ؟ هكذا أسائل نفسي أحيانا عندما أجيل عيني في هذا الأفق من السعادة، أليست هذه حدائق الحوريات التي تتماناها؟ نعم إنها هي.[73]

ونقرأ في رسالة الأولى إلى "فريدريكه بريون" بتاريخ 15 تشرين 1770 : " إنني ألاحظ من خلال قلق داخلي معين أنني أحب أن أكون معك، وفي هذه الحالة تعني قطعة من

[70]- أنظر غوته أدب وحقيقة الكتاب 10، ورسائل غوته إلى طفل طبعة 2 برلين 1873 ج 2 ض 201
[71]- المرجع السابق الكتاب 2
[72]-نفس المرجع السابق ض 201
[73]-موريس : غوته الشاب، الجزء الثاني الصفحة 24

الورق عزاء حقيقيا وحصانا مجنحًا بالنسبة لي وأنا هنا وسط ستراسبورغ الصاخبة، ويمكنك أنت في هدوئك أن تتصورى هذه الحالة إذا أرقك كثيرًا بُعد الأصدقاء عنك"[74]. فلابد لغوته قد فكر بالحصان المسحور الذي ورد في ألف ليلة وليلة، ذلك الحصان الهندي المسحور الذي يخترق به العشاق الأجواء بسرعة البرق، فلقد لعب غوته دور القاص الموهوب في مدينة "وتسلار" بين أخوة "لوته" الصغار يقول"تبعني الصغار كي أسرد لهم حكاية وكانت لوته تحثني على تلبية رغبتهم. لذلك سردت عليهم المقطع الرئيسي من حكاية الأميرة التي تقوم أيد مجهولة على خدمتها، وكذلك كان الأطفال في فرنكفورت يتبعونه لسرد عليهم الحكاية.[75]

أما السبب فقد أورده غوته في "أدب وحقيقة" : "... إن موهبتي التي ورثتها عن والدتي في تقديم كل ما يجود به الخيال ويستوعيه تقديما مرحًا ومعبرًا وإعادة صياغة الحكايات المعروفة وإبتكار الجديد بل حتى إبتكار الأحداث أثناء السرد ..... هذه الموهبة جعلتني محبوبا عند الأطفال كما كانت تشِر وتسلي الكبار ولكن في المجتمع الراقي كما هو شأنه، أصبحت دائمًا مضطرًا إلى أن أتخلى عن مثل هذه التدريبات. مما أفقدني كثيرًا متعة الحياة وتفتح الفكر[76].

إن أسلوب غوته في سرد الحكايات قد جاء أصلاً من الشرق، هذا الأسلوب موجود بشكل خاص لدى القصاصين العرب حيث تجلس جماعة من المستمعين الذين فتنهم فن الرواية الشفهية، والذين يشكلون بدورهم مصدر إلهام للقاص الذي يثير فضولهم ويلهبه من خلال توقفه فجأة عن السرد، كما يثير لديهم أشد أنواع المشاركة العاطفية من خلال أسلوبه عن السرد، وقد إستمر هذا الأسلوب في الشرق حتى يومنا هذا، لذلك يرتبط غوته بعلاقة قرابة بالقاص الشرقي[77]. إلى درجة أنه كان يُقَارنُ نفسه كثيرًا وعن رضى بشهرزاد.

---

[74]- المرجع السابق الجزء الثاني الصفحة 12

[75]-نفسه ونعني من عائلة أطفال دور فيل حيث خاطبهم غوته في إحدى قصائد تلك الفترة بأسماء شرقية "إذهب يا عزيزي الفتى و اجلس في حضنها وقبلها بدلا عني

[76]-أدب وحقيقة، الكتاب 10، كتبها غوته سنة 1812

[77]-أنظر حوليات مجموعة ليبر كيينبرغ المجلد 07. لايبريغ 1927-1928 ص 303

إن ما أسميناه بالفطرة القصصية عند غوته يشكل بالتأكيد هو هبته الأصلية الأولى و هذا ما يراه "هـــ.ج غريف" : " يبدو لنا أن النشاط الأدبي عند غوته، قد بدأ بإبتكار الحكايات و قصص الفرسان في مراحل مبكرة من شبابه، ثم تحوّل إلى الإنتاج المسرحي حتى وصل أخيرًا إلى أسلوب التعبير الشعري المجرد"[78]

إن أوّل عمل مسرحي قام به غوته والذي يحتوي على عناصر تشير إلى تأثره برواية ألف ليلة و ليلة كان بعنوان "مزاج العاشق"، وقد قدمت "حكاية أمينة" من ألف ليلة وليلة الخلفية التي إعتمد عليها غوته في إنتقاء الموضوع و تسمية الشخصية الرئسية. لقد أراد الشاعر الشاب أن يكتب مسرحية عن الغيرة وهو ما أخبرنا به غوته في كتاب "أدب وحقيقة" وهي مسرحية تعالج الأم و الإنفعال هذا ما وجده غوته في ألف ليلة وليلة وهي التصوّر الخارج عن المألوف وجاءت ألف ليلة وليلة النموذج الأدبي المثالي لذلك.

شهرة ألف ليلة وليلة في ألمانيا في القرن 18 عشر ميلادي

لقد بلغ الإهتمام بألف ليلة وليلة ذروته في ألمانيا، فقد إقتبس "فيلاندا" وهو في أوج شهرته عدّة حكايات من شهرزاد وكرّس جلّ إهتمامه لفن الحكاية. كذلك قام "بوت هـــ فوس" بين عامي 1781-1785 بترجمة ألف ليلة وليلة من الترجمة الفرنسية التي قدمها غالان وفي أيار أعلن "ج.آ بورغر" عن عزمه بإعادة صياغة حكايات غالان بتصرف نثرًا وشعرًا ، كي يتبارى مع "فوس" ففي عام 1788-1789 ظهر في باريس وجنيف "ملحق ألف ليلة و ليلة"

[78]-غريف: غوته يتحدث عن أعماله، المقدمة الصفحة 70 المجلد 4 ألف ليلة و ليلة

من ترجمة "شافي" و"غاروت" وقد قام "كريستان أوغست فيشمان" في الحال بترجمتها إلى الألمانية وبإدخالها في سلسلة "المكتبة الزرقاء"79.

وقد أقبل الناشرون و تجار الكتب على طباعة و بيع ألف ليلة وليلة نظرًا للأرباح الوفيرة التي يجنونها من وراءها لأن قراءتها أصبحت موضة العصر آنذاك. عندما قام غوته في أوائل تشرين الثاني 1775 إلى فايمار وجد "فيلاند" في أوج إهتمامه بألف ليلة و ليلة وقد وجدت في تلك السنة في مجلة "تويتشه مركور" أجزاء من حكاية "دانيشماند الحكيم والقلندرات الثلاثة" التي كانت تحتوي على عناصر من ألف ليلة وليلة، وفي كانون الأول 1775 إشتغل فيلاند في وضع صياغة أدبية جديدة لجزء من ألف ليلة و ليلة الفرنسية ونشرها في بداية عام 1772 تحت عنوان "حكاية شتاء" وقد ظهرت على حلقتين في عدد كانون الثاني وفي عدد شباط من العام المذكور80.

في عام 1804 شبه "فوس" غنى غوته الفكري الفريد من نوعه كما عرفه أيام اللّقاءات المشتركة ببَرَكة السحر في ألف ليلة وليلة، وقد كتب في 29 تشرين الأوّل من عام 1804 إلى "س.و.إيدن" ملمحًا إلى حكاية "الشقيقتين الغيورتين" في ترجمة غالان.

كتب عنده لمدّة ثمانية أيام متواصلة وقضيتُ معه تقريبا جميع أوقات الظهر والمساء، لقد قضينا الوقت في الأحاديث وفي تعلّم اللّغة اليونانية القديمة، إنّها لسعادة أن يكون المرء بجانب غوته لأن كنوز روحه تتفتح في مثل هذه المناسبات.

إنّه كما تقول الحكاية العربية حوض من الذهب فيه ماء من الذهب يرسل إشعاعاته إلى كل الجهات81.

---

[79]- غوته و ألف ليلة و ليلة ترجمة أحمد الحمو صفحة 56

[80]- نفسه

[81]- أنظر فيلهلم بوده : غوته في رسائل معاصريه الجزء الثاني برلين 1931 الصفحة 302

مسرحية الأرواح "ليلا" موطن السحر والسحرة:

كتب غوته مسرحية الأرواح "ليلا" في أيام قليلة في مطلع عام 1777 وقد ارتجبها إرتجالاً كما إعترف فيما بعد82 لكنها خضعت إلى عدّة تعديلات، حيث قال غوته بات موضوع "ليلا" هو معالجة نفسية تعتمد على الإستعانة بالجنون من أجل شفاء الجنون.

إذا نظرنا إلى مسرحية الأرواح "ليلا" بمجملها فإن حكمنا المحايد عليها سيكون كما يلي : طبق للمراجع والأصول المنتقاة منها تبرز بالدرجة الأولى المشاهد 2-04 بينما يتهكم غوته في المشهد الأوّل على بعض الشخصيات في المجتمع الراقي في مدينة "فايمار" يتكشف أمامنا إعتبارا من المشهد الثاني عالم السحر والجنيات والشياطين والأغوال، إنه عالم ألف ليلة وليلة وهذه الكائنات تشكل في حكايات شهرزاد نماذج رئسية مثلما إن شخصية الطيب المثقف من الشخصيات الثابتة فيها، فإن عالم ألف ليلة وليلة هو موطن السحر والسحرة وهذا ما يعتبره غوته سمة ثابتة من سمات مسرحية "ليلا"83 كما إعتبر غوته أن التداخل الغريب بين الشعر والنثر و الإنزلاق من الواقع إلى السحر هو بمثابة سمة خاصة بألف ليلة وليلة.

فلقد عرّف غوته موضوع مسرحية "ليلا" بأنه معالجة روحية لنفس مزقها "ضياع الحب" وشفاء من وقع فريسة الجنون بسبب "صياع الحب" موضوع ورد بمختلف الأشكال في حكايات ألف ليلة وليلة .

تأثر غوته بحكاية السلط السحري و هي من قصص ألف ليلة وليلة فسج على غرارها مسرحية الإبتة الطبيعية عام 1802 م وافتتح بها مسرح "لاوخشنت" ونشر قصيدة شعرية في كتاب المعاني والحكايات في الديوان الذي أصدره وكتب بخط يده عنوانه "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي".

---

[82]- غوته والف ليلة وليلة تأليف كاترينا مومسن صفحة 25

[83]- نفس المرجع السابق ص 25

علاء الدين والفانوس السحري

جميع البشر كبير وصغير

يعملون على بناء المجتمع الكبير

ويعملون جاهدين للإحتلال المنصب الجديد

ويتطاولون على الآخرين

وعندما ترمُقهم نظرات الحاسدين

يقومون الدنيا و يُقعدونها

وكأنها نهاية العالمين

لقد تأثر غوته بهذه الأشعار وإمتدح الشعراء الجاهلين وأحدثت مطالعة هذه الأشعار في نفسه أثر عميقا إنعكس على قصائده التي دونها في كتابه الديوان الشرقي للمؤلف الغربي.

قراءة لألف ليلة وليلة عند غوته مسرحية "علاء الدين"

في خريف عام 1808 قرأ غوته "علاء الدين والفانوس السحري" للأديب "آدم أولينشليغر" وهي عبارة عن صياغة مسرحية للحكاية المعروفة في ألف ليلة وليلة وكان " أولينشليغر" قد قرأ في عام 1802 أمام غوته هذا العمل على شكل ترجمة مرتجلة و قد تصدره إهداء غوته في صيغة مقطوعة شعرية طويلة و في 4 شباط 1808 أرسل أولينشليغر رسالة إلى غوته يطلب منه فيها أن يكتب تعليقا حول هذا العمل84.

[84]-كتاب غوته الف ليلة وليلة من تأليف كاترينا مومسن صفحة 129

لقد إنكب غوته بكل ما لديه من حماس على دراسة الشرق[85] فمن سنة 1815 إستأثر الشرق بإهتمام غوته بحيث أنه لم يُعر إهتمامه لأي موضوع آخر، و من المؤلفات الكثيرة التي قرأها غوته في ذلك الوقت كانت مؤلفات "وليام أوسلي" بعنوان "المجموعات الشرقية"[86].

إن مقاطع "ألف ليلة وليلة" التي وردت في المجموعات الشرقية لم تكن الوحيدة التي أثارت إهتمام غوته، كما أنه إستلهم مما نشره "سكوت" عملاً أدبيًا حول الشرق. كما إستلهم غوته من هذه المجموعات الشرقية فكرة "الأوبرا"، "فراد الدين وكليلة" جاءت نتيجة لقراءته "حكاية محمود" التي قام بها سكوت بترجمتها. ونظرًا لما تحتويه هذه الحكاية من تطابق كبير من المسودات التي وضعها غوته فإنها تشكل مصدر هذه الأوبرا[87].

إن ولع الألمان بألف ليلة وليلة كان معروفا و متعارف عليه وقد أجادوا التعبير عن ذلك بأنفسهم كما قال "هوفمان شتال" في سنة (1874-1929) و بالأخص في مرحلة متأخرة من حياته كتب عن ألف ليلة وليلة قائلا : "هذا الشعر بين أيدينا يمثل عالمًا بأكمله ..... وياله من عالم حافل بشتى الألوان و الصور، بالعمق في الفكر، بالقفزات الخيالية، بالوثبات غير الواقعية، وفي نفس الوقت بأصناف شتى من الحكمة والبصيرة، هنا تجد ما لا يعد من القصص المسلية، وما لا يحصى من أقوال الحكماء، وما لا يتخيل من المعجزات والخوارق الطريفة والأحلام، هنا تجد كرم الضيافة على أصوله، وتوازن العقل على أكمله، ليجتمعا في النهاية في شخص واحد. كان من الطبيعي في وسط هذا العالم العجيب أن تثار حواسنا، وأن يشحذ إهتمامنا من مفرق رؤسنا إلى أخمص قدمينا، الحقيقة أننا نعيشها كل شئ فنشعر به ونحس به، مما يجلب إلينا المتعة. إننا نتحرك هنا من أعلى العالم إلى أدناه، من الخلفاء إلى البرابرة، من الصياد

---

[85]-نفس المرجع السابق ص 25

[86]- المجموعات الشرقية في 3 أجزاء لندن (1797-1799)

[87]-أنظر ماكس موريس: مشروع أوبرا غوته فراد الدين وكليلة في مجلة أويفوربون العدد 14 (1908) صفحة (508-518)

الفقير إلى التاجر الأمير... إنّها الإنسانية بمختلف صورها، تحفنا، فتحملنا بأمواجنا في خفة و رشاقة."[88]

فمن خلال هذه المقولة نلحظ بأن "هوفمان شتال" بأنّ رواية ألف ليلة وليلة هي جديرة بالإستحقاقات والمؤهلات الشعرية الرفيعة وليس بالغريب أن نجد "غوته" بدءًا من بلوغ سن الشباب سشعر بحميمية شديدة إتجاه بغداد "ألف ليلة وليلة" و كأنها البيت الذي يسكنه وكذلك ليس غريبا أن نجد شخصية شهرزاد مصدر إلهام لغوته لدرجة إقتباس العديد من آحاديثها وتُبينها في الكثير من أعماله.

نموذج تطبيقي

محاكاة غوته "لحكاية علي بابا والأربعين حرامي"

بقصيدة تحت عنوان " DER-SCHATZGRABER أي "حفار الكتر"

كتب غوته قصيدة حفار الكتر إستوحاها من حكاية علي بابا والأربعين حرامي وهي إحدى قصص ألف ليلة وليلة ويقول فيها :

أقضي أيامي الطويلة

معدّما متيما

أتجرع في الفقر ضيق أيامي

وأحلم في الثراء بأيام آمالي

[88]-هي من مقالة لشريف حامد فهي من كتاب "غوته و الإسلام" الصادر عن مكتبة دار الشرق الدولية عام 2004

ولما أعياني الألم

ذهبت للبحث عن الكنز المفقود

ممنيا نفسي بالرخاء

وحفرّته حتى عفر ترابه دمائي

وتحولت في كلّ الأصقاع

حاملاً مشاعل السرور

وكيس مملوء بعظام الأشباح

عشبا تفوح منه رائحة زكية

وبأسلوب المعلم الفهيم

بحثت عن كنزي القديم

وكان الليل حالك لا ظلام

فرأيت بصيص نور بعيد

وإذا بنجمة تقترب

من بين الظلمة الحالكة

فدقت الساعة معلنة

نهاية الليلة الزائلة

وفجأة قبل أن يحين الأوان

ملأ الضوء جوّ المكان

منبعثا من بريق يومض بعمر الزمان

يحمله صبي له جمال الحسان

فرأيت تلك العيون الجميلة

من بين أكاليل الزهور الكبيرة

ويعب من تراب له نقاء السماء

وتقدمت منه بخطى رئيدة

وأنا مبهور لهذا السناء

فقدمه ملطفا أن أشرب من الكوز بصفاء

نزال عنّي كل عناء و بدء في نفسي شعور الجفاء

فإرتوى يا صاح بماء الشجاعة

كي تدرك معنى القناعة

وتزود بالمعرفة و لا تعد بروح خائفة

لهذا المكان بثروته الزائلة

ولا تحضر هنا بروح بائسة

أعمل في النهار و إستعطف في السماء

فمضت أسابيع الجفاء، وأتت أعياد الرخاء.

ديوان غوته

صفحات الديوان : ينقسم ديان غوته إلى قسمين كبيرين الأول شعر والثاني نثر، وهو عبارة عن تعليقات وضعها لكي يفهم الديوان ويتكون القسم الأولى من إثني عشر كتابًا هي كتاب "المغني، وحافظ، العشق، التفكير، سوء المزاج، الحكمة، تيمور، زليخا، الساقي، الأمثال، الفارسي، الخلد" وكان لسقوط نابليون أثر فادح في نفس غوته، وكان معجبا به في شبابه والتقاه عندما قام نابليون باحتلال مدينة فاليمار الألمانية، كما نعت نابليون غوته بأنه "إنسان حقا"، وفي المقابل تعاطف غوته مع نابليون عندما بدأ نفوذه في الاضمحلال في أواخر عهده الذي إنتهى بهزيمة واترلو الشهيرة، مما جعل البعض يشك في وطنيته. وكتب غوته آنذاك أن يرغب في الهروب من عالمه المليء بالأخطار لعلم آخر خيالي، وكان العلم المنشود هو الشرق89. وقد سمى غوته رحلته إلى الشرق بإسم "الهجرة" وإفتتح ديوانه "الشرق الغربي" بوصف هذه الهجرة والدوافع التي أدت إليها وفي قصيدته التي جاءت في أول كتاب "المغني" تحت عنوان "الهجرة" والتي أشار فيها الشاعر إلى رغبته في أن يهاجر كما هاجر محمد "صلى اللّه عليه وسلم" من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة يقول :

الشمال والغرب والجنوب تتحطم وتتناثر

والعروش تتل، والممالك تتزعزع وتضرب

89-الشاعر الألماني غوته من ثلوج الغرب لد

فلتهاجر إذًا إلى الشرق في طهره وصفائه

كي تتروح جو الهُداة والمرسلين

هنالك، حيث الحب والغناء

سيعيدك ينبوع الخضر شابًا من جديد

إلى هنالك، حيث الطهر والحق والصفاء

أود أن أقود الأجناس البشرية

فأنفذ بها إلى أعماق الماضي السحيق

حين كانت تتلقى من لدن الرب

وحي السماء بلغة الأرض

دون تحطيم الرأس بالتفكي.

ألف ليلة وليلة "ملهمة الشعر الألمان"

إن ما إستطعت إستخلاصه من دراستي لشخصية غوته في رواية ألف ليلة وليلة هو إستعانته وحبه للخيال والسحر الجان وغيره من الأدوات التي تلعب دورًا مركزيا وأساسيا في الرواية، ففي القرن الثامن عشر لعبت الإنسانية في ألف ليلة وليلة دورًا عظيما ومؤثرًا فإذا تصفحتها وجدت نفسك تتحرك في وسط مجتمع حضاري من الدرجة الأولى ممّا يدل على ثقافة راقية قويمة، إستمرت عصورًا مديدة لكي تفوز في النهاية ذلك المجتمع الحضاري الرفيع في ألف ليلة وليلة، فنجد الحوارات تُدَار بين مختلف فالمخلوقات تارة الإنسان مع الإنسان وأخرى

الشبح مع الشبح، وتارة الجان مع الإنسان والجان مع الشبح، فكلها حوارات تدور في أفلاك متعددة ومختلفة مرّة في الضعف والرقة ومرّة أخرى في الحذر والحيطة.

فلا شك أنّه ثمة عشق بالغ بالتجربة الإنسانية في ألف ليلة وليلة والتي تعبر سِجّل من الصور الملموسة واللامرئية المحسوسة ومما لاشك فيه أن هذا العمل كان ذا ملمس حضاري ممّيز، تجلى بوضوح في جميع أبطال وشخصيات الرواية التي إنتمت جميعها إلى ثقافة عالية و سامية

الفصل الثالث

ألف ليلة و ليلة في اللغات الأخرى

الفصل الثالث :

خطة البحث : ألف ليلة و ليلة في اللغات الأخرى

المبحث الأول :

* تقييم غنيمي هلال في دراسة التراجمية بين الأدبين

المبحث الثاني :

* الاستشراق

المبحث الثالث :

* دراسات حول القصص العربية الحديثة و ترجمتها

المبحث الرابع :

* الترجمة الأدبية و الأدب المقارن

المبحث الخامس:

* مستويات الترجمة

ألف ليلة و ليلة في اللغات الأخرى

عالمية الأدب :

معناها خروج هذا الأدب من نطاق اللّغة التي كتب بها أدب لغة أو آداب لغات أخرى. وهذه العالمية ظاهرة عامة بين الآداب في عصور معينة ويتطلبها الأدب المتأثر في بعض العصور بسبب عوامل خاصة تدفعه إلى الخروج من حدود قوميته إما لتأثير في الآداب الأخرى. وإما ليكمل ويساير الركب الأدب العالمي ومن نتائج هذه العالمية حدوث تغيير شامل في عالم الفكر والأدب[90].

ومن العوامل الخاصة لعالمية الأدب والتي هي تعتبر الأقرب إلى الأدب المقارن حيث تتطلب من الباحث مقدرة خاصة على جلاء طابعها الفني المتصل إتصالاً مباشرًا بتحديد التأثير والتأثر بين الآداب والتي تمكن في الكتب وما في حكمها ثم في الكّتاب وأمل الأدب[91].

- الكتب : لدراسة الكتب بوصفها وسيلة من وسائل تأثير أدب في أدب وهي ذات أهمية كبيرة في تحديد طرق هذا التأثير وبيان وجهته وتكمن هذه الأهمية من النواحي الأتية:

الإلمام بالمعارف اللغوية التي تعرفها أمة عن أمة أخرى مع شرح ما قد يكون لها من دلالات أدبية أو إجتماعية. وهذه هي نقطة البدء في البحوث المقارنة ثم إنها أولى مظاهر العلاقات بين الأداب في تأثيرها إلى ما لها بعد ذلك من دلالات فنية و نفسية.

---

[90]- الأدب المقارن الدكتور غنيمي هلال من دار العودة بيروت ط 9 سنة 1981 ص 104-108

[91]-نفس المرجع السابق ص 118

تقييم غنيمي هلال في دراسة التراجمة بين الأدبين:

لدراسة التراجمة أهمية خاصة لدى الباحثين في الأدب المقارن، إذ هي أساس معرفة مالاقى الكتاب والشعراء من خطوة لدى الشعر التي ترجمت لها كتبهم وبها يعرف مدى تأثر الكتاب الأخرين بهم في تلك الشعوب[92] وقد بلغ من شهرة الكتاب أن لاقو نجاحًا في غير لغتهم أكثر مما لاقو لدى أبناء أدبهم من معاصريهم فمثلاً ظهر في ألمانيا كتاب "ديدرو" Diderot المسمى " إبن أخي رامو le neveu de rameau" الذي ترجمه "غوته" إلى الألمانية عام 1804 ، و كذا قصة "روسو Rousseau " المسماة "هلريز الجديدة la nouvelle heloise "، حيث ظهرت الطبعة الأولى منها في هولاندا في نوفمبر عام 1920 . وفي أفريل عام 1721 كان قد ظهر من الترجمة الإنجليزية لها طبعتان في إنجلترا. وفي هذا دليل على مقدار ما لاقى هذان الكاتبان الفرنسيان من نجاح وعلى ما كان لهما من تأثير لدى الألمان و الإنجليز[93].

كما يرى غنيمي هلال أن للترجمة أهمية تكمن في الوقوف على أذواق كل عصر وبيان اتجاهاته العامة. وخير مثال هو شكسبير الذي لم يلق نجاحًا لدى معاصريه من الأوروسين، بقدر ما لاقى في القرن 18م و 19م بعد أن اكتشفه فولتير[94].

وقد تكون الترجمة سببا في نشر أذواق أدبية خاصة من لغة إلى لغة أخرى.

---

[92]-نفس المرجع السابق ص 125

[93]- نفسه

[94]-نفسه

الاستشراق:

الترجمة، والأدب المقارن، وأدب الرحلات، مصطلحات ارتبطت فيما بينها، إذ من الصعب وضع حد فاصل بينها، وقد أدت المصطلحات دورا بارزا في الكشف عن تراث الأمم السابقة وما زالت، كما يعود لها الفضل في ظهور كثير من المصطلحات الأدبية المرتبطة بها، كالتوازي والتقاطع و الفرانكفونية والتأثير و لتأثر والمثقافة وغيرها، التي أسهمت في تلاقح التقافات وتلاقيها، مما فتح المجال أمام الدارسين والباحثين الذين كشفوا عن علاقات مهمة ووثيقة بين ثقافات الأمم السابقة والحالية.

وعند الحديث عن الترجمة لابد أن نتحدث عن الاستشراق و الأدب المقارن ودور المستشرقين والرحالة وغيرهم، في تلاقي الثقافات والأمم والأديان والعلوم كافة، فالترجمة حقل معرفي مشترك، يؤدي دور الوسيط بين النص الأصلي (لغة المصدر)، وبين اللغة التي ينتقل إليها النص (لغة الهدف)[95]، وهي أيضا فعل إبداعي، ونشاط لغوي، وضرورة حضارية، وموقف أيديولوجي، تؤطرها كلها العلاقات المتبادلة بين مجتمعي النص: المترجم منه و المترجم إليه في لحظة تاريخية معينة[96].

والمترجمون على اختلافهم، تحكمهم الثقافة و التوجهات الفكرية والقدرة اللغوية، فالمترجم لابد له من أن تتوافر فيه هذه القدرات المختلفة حتى يستطيع أن يتفهم النص وينقله بأمانة، كما لا بد له أن يتقن لغة النص الأصلي حتى يستطيع أن يتفهم أبعاده وموتيفاته الصغيرة، لكي ينقل أفكاره العميقة بدقة "ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في الترجمة نفسها، في وزن عمله في المعرفة نفسها، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها."[97]

[95]-الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان 2000، ص203

[96]-عبد اللطيف عبيد،الترجمة في الفكر النهضوي العربي، مجلة كلية الألسن للترجمة عدد5، جامعة عين شمس 2004 ص74

[97]-الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر،255هـ) الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون ذ، بيروت : دار إحياء التراث العربي 1969، ج1 ص76

والحديث عن الترجمة حديث قديم جديد، فكل عصر يضفي على المترجم التطورات التي تصيب الأمم، فيطال مجالاتها المعرفية المختلفة، و هذا يعني أن تواكب الترجمة هذه التطورات دون أن تغفل عنها. وقد عرف العرب الترجمة على امتداد عصورهم المختلفة، ففي العهد الأموي اعتنى الأمير (خالد بن يزيد بن معاوية ت 85 هـ) بالترجمة والعلوم، فهو بالإضافة لكونه خليفة كان علم كيمياء، وحاول تحويل بعض المعادن إلى ذهب، كما وضع رسائل عدة في الكيمياء، وفي عهده ترجم كثير من كتب الطب والنجوم والكيمياء عن اليونانية[98].

وفي العصر العباسي تبوأت الترجمة منزلة رفيعة، بحيث يمكن أن نميزها بثلاث مراحل :

الأولى : من عهد المنصور (أبو جعفر عبد اللّه بن محمد ت 158 هـ) إلى عهد الرشيد (هارون بن محمد بن عبد اللّه ت 193 هـ) و قد ركزت على الطب وعلم الفلك.

الثانية : خلال خلافة المامون (عبد اللّه بن هارون الرشيد ت 218 هـ) من بداية 198 هـ حتى بداية القرن الرابع الهجري.

الثالثة : في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وقد صنف المترجمون إلى طبقات، وانفتح العرب على الكتب اليونانية بشكل خاص، وترجمت معظم الكتب اليونانية في مختلف العلوم المعرفية[99].

وقد كان للمستشرقين دور بارز في إذكاء روح الترجمة، وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب، من خلال الحوب الصليبية (1096 – 1184 م)، والطرق التجارية عبر صقلية، والفتح الإسلامي للأندلس (92 هـ - 897 هـ)، وامتداد الدولة العثمانية

[98]- الفهرست ابن النديم (محمد بن اسحق ت 385 هـ)، بيروت : دار المعرفة، 1978، ص479
[99]- مدخل إلى علم الترجمة ر قسطندي الشوملي، القدس : جمعية الدراسات العربية، 1996،ص5

(1280 – 1922 م)، ففي زمن الحروب الصليبية عرفت أكبر حركة ترجمة في التاريخ على امتداد قرنين من الزمان، نقل بوساطتها معظم التراث العربي وأمهات الكتب، مما أتاح للثقافة العربية أن تدخل من باب واسع حضارة الغرب، وتترك أثرا بارزا، مما أسهم في رفع المكانة الثقافية والعلمية والحضارية للغرب[100]، كما ركزت الإرساليات على دور التعليم بنشر الكتب وعمل المطبعات، ونشر المجلات في الناصرة ولبنان[101].

ومن ثم أصبحت الترجمة تؤدي دورا مهما في الحياة الثقافية العالمية، فهي من ضروريات العمل الأدبي، بل من ضروريات الحياة المعاصرة التي لا يمكن الاستغناء عنها بعد الانفتاح الكبير بين الشعوب، إذ أصبح العالم قرية صغيرة، أمام وسائل الاتصال المختلفة، والترجمة تعد الرابط الأساس بين الأمم هذه المعمورة التي تصل كل بيت وأسرة من خلال الفضائيات المختلفة، التي تنقل لنا القيم والمعارف المختلفة للأمم والشعوب الأخرى، من خلال الترجمة المباشرة، أو غير المباشرة التي تقوم بها تلك الفضائيات لتسهل على المشاهدين معرفة ما يجري من حولهم في العالم. وتقوم الترجمة بوظائف عدة، منها نقل المعارف والعلوم النظرية المختلفة، عبر القرون، فهي ليست وليدة الساعة أو اللحظة، إنها عملية قديمة عرفتها الأمم المختلفة على مر العصور، لما لها من أهمية و دور بارز في تلاقح الثقافات[102].

ومع بداية عصر النهضة ازداد الاهتمام بالشرق عامة، و أسهمت مجموعة من العوامل السياسية و الاقتصادية في دفع الدراسات الاستشراقية في الدول الأوروبية، كي تنمو لتشكل منظومة معرفية تسعى لخدمة الغرب في سعيه الدءوب لإخضاع الشعوب المستعمرة، لذا فإن

---

[100]- مجلة الفكر العربي مصطفى نجيب فواز، بدايات اهتمام الغرب بالمشرق العربي، العدد الثامن والثمانون،1997، بيروت معهد الإنماء العربي، ص164

[101]-انظر أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي،بيروت : دار النهضة العربية 1972، ص 293-294، وانظر ميشال جحا الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، بيروت : معهد الإنماء العربي 1982 ص5
أنظرجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، مصر: 1937، ص 37، وانظر هنري غيز، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، ترجمة مارون عبود ج2، بيروت 1950، ص 146.

[102]- مدخل إلى علم الترجمة ر قسطندي الشوملي، ص 6-17.

هذه المنظومة لا تعكس حقائق أو وقائع ، بل تصور صورة الغرب و هو يتعامل مع الحضارات الأخرى من منظور المركزية الأوروبية[103] و هذا ما عكسته حملة نابيلون على مصر (1798 – 1801 م)، فقدوم المستشرقين معه، هو محاولة لمعرفة ما يكتنزه الشرق من قيم و مفاهيم و ثقافات.

ومع تطور مفهوم الاستشراق في القرن الثامن عشر، أصبح المستشرقون يتعاملون مع الشرق من زاويتين: سلبية، وهي النظرة القديمة التي كونتها العقلية الغربية البعيدة عن الشرق، من خلال بعض الرحلات التي كان يقوم بها بعض المستشرقين من أمثال إدوارد لين (ت 1876م)، وريتشارد بيرتن (ت 1890م)، وساسي (ت 1838م)، ورينان (ت 1892م)[104]. وإيجابية كما صورها الدارسون الذين دراسوا وأقاموا بالشرق، وعايشوه، كما فعل بلاشير (ت 1973م)، وفيشر (ت 1949م)، وايمكيل وغيرهم. أو من أقام بالغرب من العرب، من أمثال رفاعة الطهطاوي (ت 1873م)، والمراش الحلبي (فرنسيس فتح اللّه الحلبي ت 1874م)، فقد كانت باريس بالنسبة لهم مدينة العلم، والمعرفة، والفن، والتطور، فكتبوا الكثير عنها بعد أن أقاموا فيها، وكانوا ممن كتبوا عنها[105].

وقد اتسعت مجالات الاستشراق، وأخذت تشهد انعقاد المؤتمرات الدولية، وقد احتضنت فرنسا أولها عام 1873م. وصارت بذلك باريس عاصمة الاستشراق، وأخضع الاستشراق للإمبريالية و لعرقية والماركسية وغيرها، غير أنه أصبح يملك منطلقات للبحث، وجمعيات علمية ومؤسسات خاصة، نّمت عدد كراسي الأستاذية في الدراسات الشرقية عبر عدد من دول الغرب، ممَّا أتاح مجالاً واسعًا لنشر الدراسات الأكاديمية[106]. وهذا الميدان من أبرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقون في الوصول إلى أغراضهم، لأنه

[103]-الأدب المقارن، جامعة القدس المفتوحة، ص 215.
[104]- الاستشراق ادوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العلمية، 1995، ص 56،57.
[105]- الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ص 213.
[106]- الاستشراق إدوارد سعيد: ص 74.

الميدان الذي يستطيعون منه توجيه الباحثين وإخضاعهم للمنهج الاستشراقي، سواء أكانوا غربيين أم كانوا شرقيين من طالبي الشهادات العليا من العرب و المسلمين... وفي هذا المجال استطاع المستشرقون بدءا من القرن التاسع عشر، في وضع الفكر العربي الإسلامي تحت المجهر لقولبته من جديد، وتكييفه وفقًا للأهداف الاستشراقية المسبقة. كما امتد نشاطهم ليشمل مجال المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية سواء في داخل أوروبا أم في داخل الوطن العربي والإسلامي نفسه، وعمدوا إلى تأليف الكتب، و إصدار الموسوعات العلمية كما اعتمدوا على إصدار المجلات العلمية اعتمادا كبيرا، ومن أبرز المجلات التي أصدروها، "المجلة الآسيوية"، ومجلة "الدراسات الشرقية"، و مجلة " شؤون الشرق الأوسط"، ومجلة "العالم الإسلامي"[107].

وأمَّا الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات، فقد بدأت بدراسة اللغة العربية والإسلام، ثم توسعت إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وجغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته، ولكن أهم ما اعتنوا به الدراسات الخاصة بالإسلام، والآداب العربية والحضارة العربية والإسلامية. و بذلك نشأ من عقيدتهم اتجاه فكري يُعنَى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية عامة، ودراسة حضارة الإسلام و العرب خاصة[108]. وقد بنى كثير من الدارسين العرب فكرتهم على هذا الاتجاه لصياغة تعريف واضح للاستشراق، فعمر فروخ يذهبُ إلى أنَّ الاستشراق هو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعادتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم[109]، كما حاول كل من : إدوارد سعيد[110]، و مالك بن نبي[111]، و أحمد سمايلوفتش[112]، ومحمد حسين الصغير[113]، ومحمد عبد النبي

[107]- عبد الحليم عويس: مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري، أعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، الجزائر : منشورات وزارة الشؤون الدينية 1980 ص 232-233.

[108]- الاستشراق والمستشرقون عدنان محمد وزان وجهة نظر (سلسلة دعوة الحق (24) ، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1984، ص15.

[109]-انظر، الإسلام و المستشرقون عمر فرّوخ، الاستشراق في نطاق السياسية ، تأليف نخبة من العلماء المسلمين، جدة: دار المعرفة، 1985، وعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص5. اقتبسه محمد البشير مغلي في كتابه، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات، 2002، ص 41.

[110]- الاستشراق إدوارد سعيد ص 101.

[111]- إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث مالك بن نبي، بيروت: دار الإرشاد، 1969، ص 50.

[112]- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر أحمد سمايلوفتش ، القاهرة: دار المعارف، 1980، ص 21-38.

حسن[114]، وضع تعريف يقترب من التعريف الذي وضعه القاموس الفرنسي الذي حدد مفهومه بأنه مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم، وفي المجاز يعني عندهم تذوّق أشياء الشرق[115].

ولأن المدرسة الفرنسية هي رائدة المدارس الاستشراقية في أوروبا، فإننا في هذه الدراسة سنتعرف إلى ما قام به المستشرقون الفرنسيون من نقل للثقافة العربية إلى الغرب من خلال ثلاثة محاور : الأول ترجمة أمهات الكتب العربية القديمة إلى اللغات الغربية، و الثاني : الوقوف على أهم ما أنجزه المستشرقون من دراسات عن الأدب العربي، والثالث: التعرف إلى ترجمتهم القصص و الروايات العربية الحديثة.

دراسات حول القصص العربية الحديثة و ترجمتها

يعد عصر النهضة أهم عصور الانفتاح على الغرب، مما كان له الأثر البالغ في تحول الثقافة العربية و علاقتها بالغرب، فتعدد الرؤى والمقاربات المتعلقة به، خلق تنوعا ثقافيا بعد الانفتاح على الغرب، فالنهضة تعني الطاقة والقوة والوثبة في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره[116]، في حين اتسم عصر النهضة في أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بأنه عصر تقدم فكري واجتماعي وأدبي[117]. وقد بسط سلامة موسى البحث حول النهضة ومفهومها بشكل مفصل في كتابه "ما هي النهضة"[118]. لذا سعى العرب إلى اللحاق بالفكر النهضوي الغربي، وكان هذا سببا في نشوء حركة الترجمة من اللغات الغربية إلى العربية، فدعا طه الهاشمي إلى تشكيل لجنة ترجمة ممن لهم اطلاع واسع في اللغات الأوروبية وفي العربية، تكون

---

[113]- المستشرقون والدراسات القرآنية محمد حسين الصغير ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 1986، ص 11-13.

[114]- محمد عبد الغني حسن : عبد الله فكري (سلسلة أعلام العرب)، القاهرة: الدار المصرية للطباعة والنشر، (د.ت) ص89.

[115]- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر أحمد سمايلوفتش، ، ص22 ، نقلا عن معجم لاروس الفرنسي، ج7، ص 1003، وانظر، الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة،ج3، بيروت : دار مكتبة الحياة، 1958، ص 311.

[116]- المعجم الوسيط، مادة (نهض)

[117]- المنجد، مادة (عصر)

[118]- ماهي النهضة سلامة موسى، بيروت : مكتبة المعارف، 1962، ص 114.

مهمتها ترجمة الآثار الأجنبية[119]، في حين رأى طه حسين أن الترجمة كفيلة بأن تخلص الأمة من التخلف و الجهل[120].

وقد شكل عصر النهضة الحلقة الأقوى للاتصال بين الشرق والغرب، فنشطت الصحف، وانتشرت الطباعة، والترجمة، وأرسل المبعوثون إلى الغرب، وزاد اهتمام المستشرقين بالشرق، كل ذلك أسهم في تفعيل الصراع الحضاري، الذي انعكس في الأدب و السياسة والثقافة والفكر، وقد شكل المستشرقون العلامة الفارقة في هذا الاتصال، لأنهم سبقوا العرب في نقل الثقافة العربية، فالترجمة من العربية بدأت في وقت مبكر في القرن الحادي عشر، وخلال ثلاثة قرون ترجم أكثر من ثلاثمائة كتاب من مختلف العلوم العربية[121]، وقد كان القرآن الكريم، وقصص حي بن يقظان، وألف ليلة وليلة، والمقامات باكورة الأعمال التي اهتم بها المستشرقون، لأنها تعكس الحياة العربية، فترجموها و أضافوا عليها مفاهيمهم عن الشرق والحياة العربية مما يرضي مخيلة الإنسان الأوروبي. فغالان، وضع مقدمة لترجمة ألف ليلة و ليلة، فنقل إلى القارئ الغربي فيها الشرق بعاداته وتقاليده وأديانه وشعوبه[122] فكانت نظرته للشرق أكثر واقعية من غيره الذين كانوا ينظرون إليه على أنه ارض العجائب والفخامة والقصور، وأرض الحكايات الغريبة، فجاءت نظرتهم سلبية، تحمل في طياتها تصورات وأوهاما كثيرة ملؤها الزيف، لتوافق مخيلتهم وترضي أهواءهم، وتصوراتهم.

وقد أثرت هذه القصص المترجمة في المؤلفات الأدبية الأوروبية، منها كتاب (ألف قصة و حكاية و أسطورة) للمستشرق الفرنسي باسيه[123] والحب المحمود، ل (جون رويس)،

---

[119]- مذكرات طه الهاشمي طه الهاشمي، تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري، بيروت: دار الطليعة 1967.

[120]- مستقبل الثقافة في مصر طه حسين، بيروت : دار الكتاب اللبناني 1982، ص 507.

[121]- مجلة الاستشراق ترجمات التراث القصصي العربي إلى اللغات الأوروبية داود سلوم، ع4، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990، ص106.

[122]- ضياء خضر، مرجع سبق ذكره، ص 136.

[123]- النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة محمد غنيمي هلال، القاهرة: دارنهضة مصر (د.ت) ص 46-48.

والكوميديا الإلهية لدانتي، كما كتب رهبان قصص دينية متأثرة بالدين الإسلامي، منها: رهبان الشرق، الجنة، قصة رهبان جيجون، قصة الأمير124.

الترجمة الأدبية و الأدب المقارن

ألف الدارسون نمطًا معينًا من الدراسات الترجمية التي تركز على مدى مطابقة الترجمة للنص الأصلي، وضاعت جهود كبيرة لم تكن دائمًا مفيدة. يحاول هذا البحث التركيز على جانب آخر من الترجمة أعتقد أنه أكثر أهمية، ويتعلق بدراسة تلقي الترجمات على مستويات متعددة، بعيدًا عن المطابقة الحرفية بين الترجمة والنص الأصلي.إن دراسة تلقي الترجمات تسمح لنا برؤية الفعل الحقيقي لهذه النصوص في المنظومة الثقافية التي تستقبلها. وقد يؤدي هذا الفعل إلى خلخلة مجموعة من الثوابت الفنية، أو الفكرية، أو الاجتماعية. ونعتقد أن هذا الجانب له الأهمية الأولى في البحوث التي تتناول دراسة الترجمة وعلاقتها بالأدب المقارن. يسمح لنا الأدب المقارن بفهم كثير من الآليات التي تتحكم بعملية الترجمة على مستوى الأفراد والجماعات، بحسب توجه الرأي العام. إن غياب مراكز البحوث في البلدان العربية والتي تتبع عملية الترجمة واستقبالها يحرم مراكز القرار في هذه التحكم بالرأي العام العربي والعالمي. يحاول البحث أن يلفت النظر إلى هذه المسألة الخطيرة125.

يومًا بعد يوم تنهار الحدود الفاصلة بين العلوم المختلفة بسبب حاجة هذه العلوم بعضها إلى بعض، خاصة في مجال العلوم الإنسانية. فمن يستطيع اليوم الفصل بين علم النفس، وعلم الاجتماع، ... الخ؟ ومن يستطيع الفصل بين المناهج النقدية المختلفة التي قامت على أسس

124- أثر الإسلام في الكوميديا الإسلامية ، ميجيل آسين، ترجمة جلال مظهر، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1980 ص 172، وحسين فوزي، حديث السندباد القديم، بيروت: 1977، ص 266، عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، بيروت: دار الآداب 1965، ص 63-84.

125- الترجمة الأدبية و الأدب المقارن ص 64.

فلسفية وعلمية؟ ولذلك يجب على القارئ أن ينظر إلى عنوان هذه الدراسة على أنه يأتي في سياقه الطبيعي، لأن دراسة الترجمة تنتمي في قسم كبير منها إلى الأدب المقارن بالمعنى المقصود في هذه الدراسة. منذ أن بدأ وعينا المعرفي، وجدنا أمامنا روائع الأدب العالمي مترجمة إلى اللغة العربية، بدءًا من شكسبير و"دانتي"، مرورًا بآداب القرون الوسطى الأوروبية، وانتهاء بترجمات روائع الأدب الروسي والأدب الفرنسي، والأدبين الإنكليزي والأمريكي. ولهذا لا نبالغ إذا قلنا إن الترجمة شكلت بصورة مباشرة أو غير مباشرة جزءًا من شخصيتنا، وجزءًا من ثقافتنا، إلى حد أنه لا يمكن تخيل الثقافة الحديثة دون الوسيط المثمر بين اللغات والثقافات والذي نسميه : الترجمة. و إذا كانت الترجمة تذكرنا بوجود الآخر المختلف عنا ثقافيًا، واجتماعيًا، و دينيًا. فإنها تذكرنا أيضًا بوحدة الفكر الإنساني الذي لا يمكن أن نعيش على هامشه، لأن العزلة تعني الموت، مثلما يقول المقارنون، كما أنها تجعل أكثر قبولاً للآخر المختلف عنا في وقت تحاول فيه الدوائر الغربية في أوروبا وأمريكا تثبيت بعض المقولات التي تهدف في النهاية إلى نفي الآخر وإلغائه، وطمس هويته، وتغليب منطق القوة في العلاقات الإنسانية على جميع مستوياتها. تذكرنا الترجمة بأن الآخر لا يتكلم لغتنا، فهو إذن مختلف عنا ثقافته، وفي قيمه، وعلينا قبول هذا الاختلاف، لأن الآخر ليس هو الشبيه وإنما هو المختلف الذي يقاسمنا الحياة. ولهذا فإننا اليوم أحوج ما نكون إلى الترجمة بمفهومها الإنساني، أي التي تمد جسور التواصل بين البشر بغض النظر عن الجنس والعرق والموطن، وبعيدًا عن العقلية المركزية التي تهين على الفكر الغربي. إن الترجمة هي التعبير اللغوي والأدبي عن تباعد بين ثقافتين، وعن اختلاف، لا بد من الاعتراف به و قبوله قبولاً صريحًا عبر القبول بمبدأ الترجمة. صحيح أن هناك من يقول إن الترجمة هي تعبير عن نقص بالمعنى السلبي للكلمة، ولكن يجب ألاّ ننسى أن الأمم المتقدمة علميًا وثقافيًا أكثر اهتمامًا بنقل المعارف الموجودة في لغات أخرى، و يكفي أن نذكر في هذا المجال : فرنسا، وألمانيا، واليابان... وهذا يعود إلى أن العلوم و لفكر والثقافة لا يمكن حصرها في لغة واحدة

مهما تكن اللغة. هذا يكفي لنقض نظرية المركزية الأوروبية التي تحدث عنها * جاك دريدا*126، صاحب الاتجاه التفكيكي من جهة، وتثبيت مقولته عن عدم وجود مركز ومحيط، وأساسي وثانوي في الحياة، من جهة أخرى، لأن المركز من دون محيط لا يساوي شيئًا، و الأساسي لا يكتمل إلاّ بأجزائه الأخرى التي تنقصه و التي نسميها بصورة تعسفية الأشياء الثانوية127.

وفي هذا إجابة عن سؤال يراود أذهان كثيرين، وهو : لماذا نترجم؟ و عندما نطرح هذا السؤال أمامنا أسئلة أخرى، مثل: كيف يتم اختيار النصوص المراد ترجمتها؟ وكيف يأخذ النص المترجم مكانته ضمن المنظومة الأدبية المستقبِلة؟ ولماذا؟ وما وظائفه ضمنها؟ وما التعديلات المتوقعة التي سيحدثها فيها؟ ليس من السهل الإجابة عن هذه الأسئلة في وقت تدور فيه الدراسات الترجمية عن أشياء لا تعبر تعبيرًا حقيقيًا عن واقع الترجمة وأهدافها، لأن الإجابة عن هذه الأسئلة، بشكل يقيني، تتطلب دراسات إحصائية على مستوى البلدان. وهذا عمل يحتاج إلى مجموعات عمل ضمن مؤسسات ترعاها المنظمات الدولية، أو الحكومات. تحاول هذه الدراسة أن تفتح الطريق أمام هذا النوع من الدراسات128. كانت الدراسات القديمة تركز على عملية الترجمة، وآلياتها، ومطابقتها للنص الأصلي، وما الانزياح الذي يحصل في النص المترجم، ولكنها لم تنتبه إلاّ فيما ندر على عملية الانزياح الحاصلة في الثقافة المستقبِلة، وهي تتعرض إلى خلخلة قد تكون أحيانًا عميقة جدًا. أصبح الحديث عن الترجمة، وعن بعدها و قربها من النص الأصلي غير كافٍ، لأن النص المترجم وهو يغير بيئته، وجمهوره، ولغته، وسياقه، لا يتوقف تأثيره عند بعض الألفاظ التي قد تبتعد عند دلالتها الموجودة في النص المصدر. إن الترجمة تعني أن ننقل نصًا من ثقافة إلى ثقافة أخرى، ومن

126- يقوم منهج جاك دريدا على تحليل الخطاب الغربي الذي يتمركز حول نفسه، ومن هنا جاء مفهوم المركزية الأوروبية التي حاول درايدا نقضها. ويمكن العودة للتوسع إلى كتابيه: جاك دريدا، الكتابة و الاختلاف.

127- جهاد كاظم، الدار البيضاء، دار توبقال، 1988 انفعالات، ت.عزيز توما، اللاذقية، دار الحوار، 2005.

128- الأدب المقارن هناك دراسات سابقة في هذا المجال، انظر : عبده عبود، وآخرون، مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية، جامعة دمشق، 2000 ص 307.

منظومة أدبية إلى منظومة أدبية أخرى. إنها إدخال نص في سياق آخر. إن قارئ الكتب المترجمة لا يهمه كثيرًا أمانة الترجمة، بمقدار ما يهتم بالنص الموجود بين يديه فيتفاعل معه بطريقته الخاصة سلبًا أو إيجابًا، بعيدًا عن النص الأصلي الذي قد لا يعرفه. ولهذا ذهب بعضهم إلى النظر إلى النص المترجم على أنه نص جديد له منطقه الخاص به وإن كان يرتبط بالنص الأصلي ببعض الروابط التي لا تلغي هويته الجديدة. هل الجمهور في اليابان الذي استقبل رواية غوته آلام الفتى فيرتر بعد ترجمتها إلى اللغة اليابانية، هل الجمهور نفسه الذي استقبل العمل في نسخته الألمانية، أو الجمهور الذي استقبل العمل بنسخته الفرنسية؟ و هل كان التأثير هو نفسه في الحالات كلها؟ جوابنا هو بالنفي، إذا نظرنا إلى الدراسات التي تابعت تأثير أعمال غوته في بلدان عديدة[129]. و لهذا يبدو ضروريًا ربط البحوث التي تتناول الترجمة بالبحوث التي تدرس التلقي، أي دمج دراسة النصوص المترجمة بتفسير فعل.

دور الترجمة و مستوياتها:

إن متابعة الموجات الكبيرة للترجمة بين اللغات العالمية تساعدنا على فهم المؤثرات الأجنبية، والتيارات الأدبية ولهذا تعود هذه العملية كتابة للتاريخ الأدبي أو إعادة كتابة له. هذا يؤكد أن الأمانة للنص الأصلي ليست هي المقياس الوحيد التي يجب التركيز عليها في دراسة الترجمة، بل يمكن القول إن هدا لا يمّثل إلا جزءًا يسيرًا مما نطلق عليه اسم الترجمة.وإذا أردنا التفصيل أكثر، نقول إن الأمانة ركن من أركان عملية تشمل دراسة الانزياح في النص المترجم، ودراسة الانزياح الحاصل في الثقافة المستقبِلة. إننا نعرف جميعًا تأثير الأدب الفرنسي في الآداب الأوروبية، وكيف أسهم في خلخلة المنظومات الثقافية الأوروبية عبر غزو المذاهب الأدبية

[129]- انظر: بيير برونيل، وآخرون، الوجيز في الأدب المقارن، ت. غسان السيد، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، 1999 ص 94 و ص 135.

والنقدية المختلفة التي تأسس القسم الأكبر منها في فرنسا. وهنا نفهم لماذا نشأ الأدب المقارن في فرنسا، واشتعل جيل الرواد من المقارنين الفرنسيين على تأثير الأدب الفرنسي في الآداب الأوروبية المختلفة. ولا ننسى كذلك ما سببته الروايات الروسية المترجمة إلى اللغات العالمية من تجديد في فهم الفن الروائي، وأسسه في القرن العشرين. لهذا نقول من الصعب فصل الترجمة عن التلقي، وعن تاريخ التلقي، خاصة أن المترجم وسيط لغوي وثقافي لا يعمل في فراغ ، ولكنه يعيش ضمن جماعة يعرف مسبقًا أن الجمهور الذي يترجم له سيحكم على الترجمة، وعلى الصورة الأدبية، والجمالية، وحتى الأخلاقية للثقافة التي جاء منها النص المترجم. ونظرًا لأن الترجمة تمّثل الشكل الأهم من بين أشكال العلاقات الأدبية، فإن الدراسات الترجمية تدخل في صلب الدراسات الأدبية المقارنة، وتشكل القسم الأعظم من هذه الدراسات. وهي في هذا تختلف عن ميادين دراسة الترجمة الأخرى، مثل علم الترجمة، واللسانيات. ذلك أن الأدب المقارن يدرس الترجمة الأدبية بوصفها علاقة تبادل مثمر تقوم بين أدبين قوميين أو أكثر. فهو يدرس المترجمين باعتبارهم وسطاء أدبيين يمدون الجسور بين الآداب القومية المختلفة. هذا يوضح أهمية المترجم الذي هو الركن الأساسي في العملية كلها. إن معرفة لغة أجنبية لا تصنع مترجمًا ناجحًا، إذ لا بد من إتقان اللغة الأم و هذا ما يجعله أكثر إحساسًا وخبرة بحدود وسائل التعبير الخاصة بكل لغة وإمكانياتها. ما الذي ينقص المترجم إذا جمع طرفي المعادلة: اللغة الأجنبية، واللغة الأم؟ ينقصه الخبرة والدراية والتركيز والدقة وفهم الدلالات المختلفة للألفاظ عندما تتغير السياقات التي تستخدم فيها. وإذا كانت الخبرة تاتي بالممارسة ومع الزمن فإن التركيز والدقة والأمانة العلمية من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المبدع عادة، وهي أصيلة في الشخصية أكثر مما هي مكتسبة، ونعطي للمترجم صفة المبدع لأنه يعيد إنتاج نص جديد. صحيح أنه ينقل من نص آخر، ولكنه يعطي النص الجديد من روحه أشياء كثيرة، ولهذا فإن معرفة لغة أجنبية وحدها لا تكفي لظهور مترجم ناجح. ويجب ألاّ ننسى أن مهمة المترجم

هي الوساطة الإيجابية بين ثقافتين، وعليه فإن امتلاك عقل منفتح والرغبة في التسامح وقبول الآخر على ما هو عليه هي سمات لا بد من وجودها عند المترجم. فقد رأينا في حالات عديدة تدخل المترجم في حذف بعض المقاطع من النص الأصلي، أو بإضافة مقاطع أخرى إليه وذلك لأسباب دينية وسياسية واجتماعية مما سبب خلّلا في بنية النص، ويمكن أن نشير في هذا المجال على ترجمة حسن عثمان للكوميديا الإلهية للشاعر الإيطالي دانتي، حيث أسقط نشيدًا يتعلق بالرسول وعلي بن أبي طالب، لأسباب دينية، ففوت بذلك الفرصة على القارئ العربي لكي يعرف الجو الفكري و الثقافي الذي كان سائدًا في أوروبا في القرن الوسطى، والذي مهد للحروب الصليبية، بسبب الأفكار السلبية التي انتشرت فيها عن الإسلام والمسلمين. إن الكاتب يعكس ، بشكل أو بآخر، أفكار عصره، ودانتي في عمله نطق بلسان عصره، وحين أسقط حسن عثمان هذا النشيد من ترجمته حرم القارئ العربي من الاطلاع على مادة فكرية غنية تساعده على فهم جذور هذه العلاقة المأزومة تاريخيًا بين الشرق والغرب. ويمكن أن نذكر مثالا آخر.

* عن الحالة الثانية: وهي ترجمة الفرنسي أنطوان غالان لألف ليلة و ليلة إذ أضاف إلى النص المترجم مجموعات من الحكايات ليست موجودة في النص العربي[130] مما لا شك فيه أن المترجمين العرب يقومون بجهود كبيرة لتقريب المسافة بين المتلقي العربي وبين روائع الآداب العالمية المختلفة، ويقينًا أن هذه العملية تخضع منذ بدايتها لذوق المترجم، وثقافته، وفهمه، وميوله. ومن المهم مثلا معرفة أن أكثر الأعمال المترجمة عن الفلسفة الوجودية قام بها من يميل إلى هذه الفلسفة، أو يعتنقها، مثلما فعل (سهيل إدريس عبر مجلته) الآداب (والترجمات التي نفذها مع زوجته لمعظم الأعمال الأدبية الوجودية لجان بول سارتر، وآلبير كامو، وسيمون دو بوفورا، وغيرهم، والتي صدرت عن دار الآداب التي أسهمت مع المجلة في نشر الفكر الوجودي

[130]- ألف ليلة وليلة وأثرها في الرواية الفرنسية في القرن الثامن عشر شريفي عبد الواحد، وهران، دار 50 الغرب، 2001، ص 43.

في سورية ولبنان،وأقطار عربية أخرى، مما انعكس في النتاجات الأدبية و الفلسفية في هذين البلدين. والدور نفسه قام به عبد الرحمن بدوي في مصر. معنى ذلك أن عملية الترجمة هنا تحمل أهدافًا أخرى غير هدف نقل العمل الأدبي من لغة إلى لغة أخرى. وهذا يرتبط بقناعات المترجم وخلفيته الفكرية و العقائدية. يقول الدكتور عبده عبود: المترجم يؤدي في كثير من الحالات دورًا أساسيًا في انتقاء العمل المترجم، وهو الذي يقوم بتنفيذ عملية الترجمة على طريقته الخاصة، ووفقًا لفهمه، أي تفسيره للنص. فالمرحلة الأولى من مراحل الترجمة الأدبية هي استيعاب النص الأدبي وتفسيره، وهي عملية لا يقوم بها المترجم من فراغ، بل انطلاقًا من أفقه الثقافي، والفكري، ومن الخطأ الاعتقاد أن المترجم يفسر المستند الأدبي بموضوعية تامة[131].

وعندما يقوم الأدب المقارن بدراسة المترجم، وسيرته الثقافية، واختياراته، وعلاقته بما يترجمه، فإنه يستطيع تفسير خياراته الترجمية، سواء على صعيد اختيار النص، أم على صعيد تأويله، أم على صعيد تجسيده لغويًا وأسلوبيًا في لغة الهدف. وفي الإطار يمكن مقارنة مترجمين استخدموا لغات مختلفة لترجمة عمل أو أعمال واحدة. مثلما يحصل مثلا عندما نقارن من قام بترجمة غوته إلى اللغة الفرنسية، بمن قام بترجمته إلى اللغة العربية. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أن بعض المترجمين قد يتفوقون على المؤلف الأصلي، يقول أحد الكتاب الأمريكيين: هناك كاتبان باسم بو، أحدهما أمريكي وهو كاتب مستواه دون الوسط، والآخر فرنسي عبقري هو إدغار آلا نبو الذي ترجم وبعث من قبل بودلير ومالارميه[132].

تقاس جودة الترجمة إذن بقدرة المترجم، خاصة حين يكون المترجم كاتبًا معروفًا في لغته الأصلية، مثل بودلير، ومالارميه. إن المبدع يسيطر على ما يترجمه ويعطيه من روحه و إبداعه كثيرًا. ومهما يكن من أمر المترجم، يجب أن تستند دراسته إلى الأسئلة الآتية : من هو؟ و ماذا

[131]- الأدب المقارن 310. عبده عبود، ، ص 309.
[132]- ما الأدب المقارن؟ بيشوا، برونيل، روسو، ت. غسان السيد، دمشق، دار ماجد علاء الدين 1996 ص 49.

يترجم؟ وكيف يترجم؟ يجب أن تكون شخصية المترجم معروفة تمامًا، فضلا عن (عناصر اجتماعية و تجارية) طلب الجمهور وهي أحيانًا تفسير اختيار النص، مثلما تشرح دومًا قيمة الترجمة واتجاهها. ومثلما يدرس الأدب المقارن المترجم بوصفه وسيطًا ثقافيًا، يدرس كذلك تاريخ الترجمة الأدبية بوصفه تاريخ نشاطات تبادلية بين تلك الآداب. ويبدو أن هناك ثغرة كبيرة في تاريخ الأدب العربي، إذ ليس لدينا دراسة شاملة عن النصوص المترجمة إلى اللغة العربية. وعندما نتناول مثل هذا الموضوع بدراسة علمية شاملة، علينا أن نبدأ بطرح مجموعة من الأسئلة، نحاول الإجابة عنها، مثل: ماهي النصوص المترجمة؟ وكيف قدمت إلى القراء؟ وما الانتشار الذي عرفته على المستوى الكمي.

تطور دور الترجمات كثيرًا في فرنسا في عصر النهضة، وعصور الأنوار: فقد أصبحت وسيلة لإغناء اللغة، وإغناء القارئ عبر اكتشاف الآخر ومعرفته[133].

إن الدراسات المنهجية لتاريخ الترجمات ربما تسمح لنا بتحديد رؤيتنا للعديد من المسائل الأدبية في البلدان العربية، ويمكن بعد ذلك مقارنة هذه المعطيات بمعطيات أخرى في بلدان أخرى. وهنا يجب تمييز ظاهرة التقليد من ظاهرة التأثير. فالتأثير يستقبل بصورة واعية إلى حد ما، وقد كان *شاسل* محقًا عندما كتب: إن الشعوب لا تغتني قط بالاستعارات الشكلية، ولكنها تغتني عبر الإدخال البطيء للمبادىء التي تجدد حياتها العقلية. عندما تلتقي حضارتان، وعندما تتمازج طاقة كل منهما مع الأخرى في نقطة التواصل، فإنه ينجم عن ذلك خليط هجين، متألق جدًا، لا يمكن نكران قيمته، ولكن عندما نقلد من أجل التقليد، فإن هذا العمل لا ينتج في النهاية إلا زهورًا اصطناعية. ضمن جنس الزهور المرغوب في إنباتها، لا أعلم من هو عالم النبات الذي كان يضع تويجات نبتة ضمن كأس "كم"نبتة أخرى، وبذلك يخلق أمساخًا

[133]-الوجيز في الأدب المقارن، ص 80.

جميلة محرومة من الحياة، والنمو النباتي الطبيعي134. تستحق الترجمات دراسة تاريخية دقيقة لأنها توضح لنا مثلا التغيرات الأساسية 1832 الذي هو في المنظمومة الأدبية العربية، فإذا أخذنا ترجمات غوته 1749) أحد أقطاب الأدب العالمي، وذروة من ذراه، فإننا سنجد أن الاهتمام بأعماله، في البلدان العربية و العالم، نابع من تحول في الفكر العالمي، أدى إلى إقبال منقطع النظير.

على أدب هذا الكاتب، الذي مارست مسرحياته ورواياته تأثيرًا كبيرًا في القراء، وفي الآداب العالمية المختلفة. وهناك دراسات أجريت في اليابان بينت أن عدد حالات الانتحار زادت في اليابان بعد قراءة جيل الشباب لرواية آلام فيرتر. أما فيما يتعلق باستقبال أدب غوته في البلدان العربية فإن المسألة أكثر تعقيدًا وذلك لسببين: السبب الأول هو التأثير العربي و الإسلامي في أدب الكاتب الألماني، بحيث كان قسم من القراء يبحث عن هذه المؤثرات في أدبه فقط. أما السبب الثاني فهو كثرة من الترجمات التي وصلت حتى الآن إلى نحو عشرين ترجمة لأعمال غوته. يقول الدكتور عبده عبود: من الملاحظ أيضًا أن عددًا كبيرًا من المترجمين العرب قد أسهموا في نقل ما نقل إلى العربية من أعمال غوته. فقد بلغ عددهم ما لا يقل عن ثمانية عشر مترجمًا. وبطبيعة الحال فإن لكل منهم تكوينه الثقافي، ودوافعه، وطريقته في الترجمة، ولغته، وأسلوبه. ونتيجة لذلك، وصل إلينا ما لا يقل عن ثمانية عشر "غوته"، بدلاً من أن يكون لدينا غوته واحد، وأصبح المتلقي العربي في حيرة من أمره، يتساءل، أي من هؤلاء هو غوته الصحيح؟135

134- ما الأدب المقارن؟ ص 66، ت. غسان السيد دمشق دار ماجد علاء الدين سنة 1966.
135- الأدب المقارن عبده عبود، ص 342.

إننا نعرف أن الدراسة التاريخية والإحصائية للنصوص المترجمة عملية صعبة لا يمكن أن تعتمد على جهود الأفراد، و لهذا يتطلب هذا البحث أن نشارك في مجموعات عمل للترجمة، أو أن ننظمها مثل المجموعة التي أسسها إيتامبل في السربون عام 1972.

ودراسة تاريخ الترجمات لا تنفصل عن تاريخ دراسة التلقي، لأن حركة الترجمة تراعي أولاً وأخيرًا المتلقي الذي تتوجه إليه. إن عملية التلقي في تصور *غادامر* ليست أن العمل الفني ليس عالمًا منفصلاً عن عالمنا الذاتي، إننا في تلقي العمل الفني لا نواجه عالمًا جديدًا غريبًا، وإنما على العكس تمامًا، نكوم أكثر حضورًا، ونحقق فهمًا أعمق لأنفسنا حتى ندخل إلى وحدة الآخر وذاتيته باعتبارها عالمنا[136]. إن مصطلح التلقي هو مصطلح حديث في الدراسات المقارنة ظهر في الستينيات من القرن الماضي في ألمانيا على يد هانس*روبير ياوس* في مدرسة*كونستانس* وقد حظيت بمكانة كبيرة في الدراسات المقارنة، وذلك لأنها تقدم إجابات عن أسئلة مهمة تتعلق بالعملية الإبداعية، والبعد التاريخي لهذه العملية. فقد انتبه *ياوس* على أن لكل قارئ حساسيته الخاصة التي لا تنفصل عن حساسية القارئ السابق، وفي هذا المجال قدم *ياوس* مفهومًا استعاره من الفلسفة لكي يحاول أن يفسر هذه العملية، وهو مفهوم أفق التوقع الذي حدده بوصفه: منظومة من المرجعيات تصاغ موضوعيًا، وتنتج عن ثلاثة عوامل رئيسية، بالنسبة إلى كل عمل في اللحظة التاريخية التي يظهر فيها، و هذه العوامل هي : التجربة المسبقة التي يمتلكها الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه العمل، وشكل الأعمال السابقة وموضوعاتيتها، والتي يفترض معرفتها، والتعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية، وبين العالم الخيالي والواقع اليومي[137]. إن هذا الأفق هو شبكة تفسيرية تسبق العمل في الوجود،

[136]- التأويل عبد القادر الرباعي، دراسة في آفاق المصطلح، عالم الفكر، عدد 2002، 2، ص 166.
[137]- الوجيز في الأدب المقارن، ص 233.

وتتشكل من التجارب الجمالية السابقة لأولئك الذين يقرؤونه[138]. وفي هذا المجال يمكن أن ندرس تلقي الأعمال المترجمة على مستويات عديدة:

المستوى الأول:

هو دراسة كيف يتلقى عملاً معينًا، وهذا يعتمد على أفق توقع القارئ و أفق توقع العمل المترجم. إذ لا يمكن لعمل غريب في أفق توقعه أن يلقى التجاوب المطلوب من القارئ، لأن هناك اختلافًا بين الأفقين. وإذا أردنا نعطي مثلا على ذلك، يمكن الحديث عن رواية حبل الروح[139] للكاتب الصيني *غاو كيسنغجيانغ* الذي حصل على جائزة نوبل للآداب عام 2000 عن هذه الرواية بالمقام الأول، مع أنه لا يمكن تجاهل البعد السياسي لهذه الجائزة. فقد تم الاطلاع على آراء بعض القراء العرب الذين قرؤوا الرواية، خاصة طلاب السنة الرابعة الذين دراسوا الرواية في مقرر الأدب العالمي، وقد كان هناك شبه إجماع على عدم الإحساس بالمتعة عند قراءة هذه الرواية. ولو قارنا هذا الموقف بموقف القارئ الفرنسي الذي اطلع على هذه الرواية بنسختها الفرنسية، وهو موقف مختلف، لا تضح لنا الفارق في أفق توقع القراء في المنظومتين الأدبيتين. إذا أضفنا إلى ذلك القارئ الصيني الذي توجهت إليه الرواية بنسختها الأولى، لأن الكاتب كتبها باللغة الصينية، فإننا سنحصل على دراسة غنية تبين لنا أفق توقع ثلاثة أنواع من القراء مع ما يترتب على ذلك من معرفة العوامل المختلفة التي تسهم في تشكيل هذه الآفاق. كتب الكاتب الأرجنتيني يختلف أدب عن أدب آخر بالطريقة التي يقرأ بها أكثر مما يختلف (Borgrs) : "بورج عنه من خلال النص[140] إن الطريقة التي نقرأ بها تستند إلى أفق

---

[138] - H.R. Jauss, Pour une esthetique de la reception, Paris , Gallimard, 1978, P49.

[139]- جبل الروح غاو كسينغجيانغ ، ت. غسان السيد، ووائل بركات، دمشق، 2001.

[140]- نقلاء عن جان فيرييه، تزفيتان تودوروف: من الشكلانية الروسية إلى أخلاقيات التاريخ ت. غسان السيد ، دمشق، الجمعية التعاونية للطباعة، 2002، ص 126.

توقعنا، وحين يطرأ تبدل على افق التوقع، في الزمان أو المكان، وتتغير زاوية الرؤية، تتغير الأسئلة المطروحة على النص، وهذا سيؤدي إلى اختلاف الإجابات.

المستوى الثاني:

دراسة تلقي مجال ثقافي لعمل معين: إن المنظومة الأدبية ليست بابًا مفتوحًا على مصراعيه، يسمح بإدخال كل من يريد الدخول. إنها وسط مقاوم يغربل بطريقته الخاصة الأعمال التي يسمح بتمريرها. وهنا لا بد من التساؤل عن مكانة النص المترجم ضمن المنظومة الأدبية؟ و لماذا، وما وظائفه ضمنها؟ وما على ثنائية ضدية لم يستطع الشرق والغرب تجاوزها إلى اليوم.

التعديلات المتوقعة التي يحدثها فيها؟ عندما ترجم الفرنسي أنطوان غالان "ألف ليلة و ليلة"، كان الأدب الفرنسي يبحث على ما هو جديد خارج الحدود القومية، ولذلك استقبل الأدباء الفرنسيون والجمهور الفرنسي هذا العمل بحفاوة بالغة[141]. ومن المؤكد أن هذا العمل جدد في رؤية الأدباء الفرنسيين للعالم، فضلاً عن تغيير صورة الشرق في ذهن الجمهور الفرنسي، هذه الصورة التي بقيت راسخة منذ الحروب الصليبية.

المستوى الثالث:

مجالات ثقافية عديدة وعمل واحد. إن مهمة الدارس في هذا المجال هي أن يقارن موقف المنظومة الأدبية العربية من ترجمة عمل معين، وذلك في مختلف لحظات تاريخها، مع موقف

[141]- شريفي عبد الواحد، الف ليلة وليلة، ص 45 و مجلة جامعة دمشق – المجلد- 23 العدد الأول 2007 غسان السيد 75.

المنظومات الأخرى. وهنا أيضًا ــ التزامن و التعاقب ضرورين جدًا من أجل فهم عملية الاستقبال، كيف تم، مثلا، تلقي الروايات الروسية في مختلف منظومات العالم الأدبية، في نهاية القرن التاسع عشر؟ وهل يمكن إعطاء نوع من التصور عن ردات فعل هذه المنظومات المختلفة في لحظة تاريخية معينة؟ وما درجة التأثير الذي تسبب في إحداث تعديلات مهمة علي المنظومات؟ من المعروف أن الرواية الروسية في القرنين التاسع عشر والعشرين انتشرت في مناطق مختلفة من العالم، ونشرت معها من خلال الترجمات المتعددة القيم الفنية و الجمالية و الفكرية التي كانت سائدة في المجتمع الروسي. لا أحد يسأل اليوم إذا كانت هذه الترجمات مطابقة للنص الأصلي أم لا، لأن الدراسات توجهت أولاً ا أحد يسال اليوم إذا كانت هذه الترجمات مطابقة للنص الأصلي أم لا، لأن الدراسات توجهت أولاً إلى تأثير هذه الترجمات للأعمال الروسية في الآداب العالمية. بمعنى آخر توجهت الدراسات إلى كيفية تلقي هذه الأعمال. ومن المؤكد أن ذلك يفيد في معرفة القيمة الفنية و الجمالية للأدب الوطني، ومكانته ضمن الآداب العالمية. يقول*باختين*: الاستيراد الخارجي، في المجال الثقافي، هو أهم عامل في الفهم. ولا تظهر الثقافة الأجنبية بصورة كاملة و عميقة، إلا عندما تنظر إليها ثقافة أخرى142.

المستوى الرابع:

مستقبل واحد وأعمال عديدة. وهنا يمكن أن ندرس استقبال مستقبل واحد ليس بالضرورة أن يكون فردًا، بل قد يكون منظومة أدبية كاملة لأعمال متعددة.إن هذه الدراسة توضح لنا الاتجاهات الفكرية و الأدبية التي تسود في حقبة تاريخية معينة، ولماذا تغيرت، أو

[142]- ، الترجمة الأدبية والأدب المقارن جان فيريبه، تودوروف، ص 126 ،ص 76.

عدلت في مرحلة أخرى؟ إن المتتبع لاهتمام الغرب بالأعمال الأدبية والفكرية العربية يلاحظ تغير اهتمام الغرب بالأعمال تبعًا للمرحلة الزمنية. فبعد اهتمامه بالفلسفة العربية التي حافظت على الفلسفة اليونانية وطورها، جاء الاهتمام بأعمال خاصة مثل "ألف ليلة وليلة"، و"رسالة الغفران" للمعري، قبل أن تتوجه الأنظار إلى الأدب الصوفي. إننا نعتقد أن تغير مزاج القارئ الغربي أو المنظومة الغربية بشكل عام جاء مرفقًا لتغير اجتماعي، وسياسي، واقتصادي، وفكري. بعبارة أخرى: الفن لا يفرض نفسه من فراغ، بل هو يعبر عن حاجة تتبدل بتبدل الظروف، والشروط الاجتماعية. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسات المقار نية للتلقي، لا تتم بالاعتماد على القراءات الممكنة، وإنما تقوم على القراءات المحققة فعليًا. فأين نحن من هذه الدراسات التي وصلت إلى مراحل مزدهرة في بعض المنظومات الأدبية العالمية، خاصة أنه يمكن التحكم من خلالها بتوجهات الرأي العام؟ إن التطور الهائل في ثورة الاتصالات والمعلومات العالمية، وظهور ثقافات جديدة، والإحساس بأهمية الثقافات المختلفة، وفائدتها، هذا كله يشعرنا بأهمية أن نأخذ الترجمة على محمل الجد، لا أن نتركها تسير وفقًا للأهواء الشخصية، و الجهود الفردية التي لا يمكنها أن تسد هذه الثغرة. فهل المنظومة الأدبية العربية في طريقها لأن تغير من طريقة تعاملها مع الترجمات، وربما بفضلها؟ تشعر المنظومة الأدبية العربية اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، بحاجتها لأن تنفتح على الآداب العالمية، وأن تطعم بأعمال أنتجت خارجها.ولكن ما يعيق هذه العملية هي الفوضى التي نراها على امتداد البلدان العربية ، والتي من أهم مظاهرها اضطراب المصطلحات،وترجمة النص الواحد مرات عديدة، وغياب التنسيق. ولا يمكن الحديث عن الترجمة دون الحديث عن أزمة المصطلح في الترجمات العربية[143]. إن المصطلح هو الأساس الذي يبني عليه أي علم، معنى ذلك أن اختيار المصطلحات في العلوم المختلفة، ومنها النقد الأدبي، والأدب المقارن، يتم بدقة كبيرة لكي يعبر

[143]-للتوسع، انظر : عبد النبي اصطيف، المصطلح الأدبي في الثقافة الحديثة: مشكلات الدلالة ص 152 ومواجهتها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج1 ، مجلد، 75، ص 111.

تمامًا عن الفكرة المقصودة. ولهذا فإن أي اضطراب في نقل المصطلح أو ترجمته يؤدي إلى خلل في فهم معناه و تلقيه. ولا يمكن أن نستوعب علمًا من العلوم دون أن نفهم الجهاز المصطلحي الذي يصنع خصصي لهذا. وإذا سمحنا لأنفسنا باستخدام مثال من قطع السيارات التي يشير كل اسم فيها إلى قطع محددة، فماذا سيحصل لو أننا ذهبنا إلى مخزن بيع قطع السيارات و خلطنا بين الأسماء؟ من المؤكد أن صاحب المخزن لن يفهم علينا، ولن نحصل على القطعة المطلوبة. إننا نعيش في عالم يطور في كل يوما علومًا مختلفة في شتى الميادين المعرفية، ويطور معها منظومته المصطلحية التي تتوسع باستمرار: يدخل ساحة المعرفة في العالم ما يربو على سبعة آلاف و ثلاثمائة مصطلح جديد سنويًا، أي بمعدل عشرين مصطلحًا كل يوم. في حين بقيت المنظومة المصطلحية العربية في العالم العربي في شتى مجالات المعرفة، تعتمد أساساً على الترجمة من المنظومة المصطلحية في العالم المتقدم، دون إستراتيجية محكمة، للحاق به أو على الأقل تقليص الفارق الكبير الذي يزداد يومًا بعد يوم، الأمر الذي جعلنا نلهث دائمًا وراء المصطلحات الجديدة144. وتأسيسًا على ما تقدم نستنتج أن ترجمة المصطلح من أكبر العقبات التي تعترض سبيل المترجمين، خاصة فيما يتعلق بالدراسات الأدبية و النقدية التي شهدت ثورة حقيقي النصف الثاني من القرن العشرين، في حين بقيت الدراسات العربية تدور في فلك الدراسات القديمة، أو الحديثة الوافدة إلينا من الغرب مع مصطلحاتها، فنعود مرو أخرى إلى المربع الأول من حيث القدرة على ترجمة المصطلح وضبط معناه وذلك أن نصوص النقد الأدبي مبنية على شبكة من المصطلحات المرتبطة أصلاً بثقافة مغايرة لها جذورها، فضلاً عن ارتباط المصطلح نفسه بفلسفة معينة، أو انتمائه داخل تخصص من الدقة بمكان لدرجة يصعب معها إيجاد مقابل له داخل اللغات الأخرى145.

[144]- مجلة المترجم يحي بعيطيش، نحو استراتجية لحل إشكالية المصطلح، الجزائر، وهران، عدد/2001 ، 3 ، ص 42.
[145]- مشاكل ترجمة المصطلح النقدي الحديث عبد الحميد العيدوني، مكناس ، كلية الآداب، 2000، ص 10.

وبناء على ذلك يحق لنا أن نتساءل عما سيصبح عليه الوضع مع هذا الاختلاف الكبير في ترجمة المصطلحات بين المشرق و المغرب، وحتى داخل البلد الواحد، أو داخل العمل الواحد. ويمكننا في هذا المجال أن نذكر مئات الأمثلة. من الأمثلة الذي غير فيه *جاك دريدا*، فوضع حرف diffarence المهمة، في هذا المجال، مصطلح فأثار مشكلة أمام القارئ الفرنسي، ومن الطبيعي أن تكون، " e " بدلاً من حرف "a" المشكلة أكبر أمام القارئ العربي الذي جاء إليه المصطلح من لغة غريبة عنه، مما زاد النفور من الاتجاه التفكيكي في الوطن العربي. ترجم كاظم جهاد 146المصطلح.

بكلمة اختلاف مع وضع قوسين حول التاء لكي يلفت نظر القارئ إلى خصوصية المفردة، ولكن المعنى الحقيقي لمصطلح دريدا لا يمكن أن يفهم بصورة منعزلة عن فكره مثلما أشار المترجم كاظم جهاد. فهو كان يقصد معنى الإخلاف أو الإرجاء، أي إن المعنى في أي خطاب هو معنى مؤجل باستمرار ولا يمكن أن يكتمل في نفس قارئ من القراء في أي عصر من العصور. مقابل كلمة الاختلاف، مع وضع قوسين حول التاء، هناك من استخدم كلمة الاختلاف دون إشارة خاصة، فضلاً عن استخدام المقابل "الإرجاء أو التأجيل أو الإخلاف"، فيصبح عندنا مجموعة من الكلمات المقابلة لمصطلح فرنسي واحد. زمن هنا تأتي كثرة المترادفات للتعبير عن مصطلح واحد. تضاربت مقابلاته بين المشرق و المغرب من: هيكلية، إلى structuralisme فمصطلح ترجم إلى Poetique: بنوية وبنيوية، وبنائية، وبنيانية، وتركيبية. ومصطلح الشعرية إنشائية، وفن الشعر، والأدبية، وقضايا الفن الإبداعي، وعلم الأدب، وصناعية الأدب، و الإبداع، وفن النظم، ونظرية الشعر، وبويطيقيا، وبويتيك147.

146- جاك دريدا، الكتابة و الاختلاف، ص 31.
147- المصطلح الأدبي في الثقافة العربية : عبد النبي اصطيف، ص 118.

الخاتمة

لقد اجتمعت أمور كثيرة جعلت من ألف ليلة وليلة واحدًا من أكثر وأهمّ الكتب إنتشارًا، فلقد فتنت الجوّ الأسطوري ومناخ الحبّ اللذان يسودان في الحكايات عصرًا قديمًا كان قد اتخمّ بأفكار التنوير، لقد أطلّ الشرق من خلال حكايات ألف ليلة وليلة عالما يعج بالحياة والمرح والسماء الدائمة الزرقة، علما بأن هذا العالم كان يستظل بشمس الثقافة والعقل الراجح حتى عندما كان يعرض مغامرات خيالية بالإضافة إلى كل ما تحتويه الأساطير من سحر الأصقاع النائية والشيء المثير أن هذا السحر كان يرتبط دائما بالحقيقة والواقع المجسد، فيضل اجتماع كل هذه الصفات استطاع الشرق أن يقترب مسافة معقولة من عالم الإغريق والرومان حسب تصور العصر له.

فنحن نلمس الحقيقة المثيرة وهي أن حضارة الشرق وقب اهتمامًا بالغًا من أمثال فولتير فيلاند، غوته وقدتا موصلة حميمة مع ألف ليلة وليلة وإن كان كل على طريقته الخاصة.

حقا إنه الكتاب الذي طاق الدنيا بأرجاء ها في سحر الشرق وترجم إلى معظم لغات العالم، حيث طبع بالعربية للأوّل مرّة في ألمانيا سنة 1825م بعناية المستشرق هايخت فايجز منه ثمانية أجزاء مع ترجمته إلى الألمانية وتوفي قبل إتمام الكتاب فأنجز الباقي تلميذه فليشر المتوفى سنة 1888م.

ولقد توصلت إلى نتائج الذكر منها:

لقد ساهمت ألف ليلة وليلة في إلقاء ثقافتين واتصال وتمازج حضاري بين الحضارتين.

لقد وجد مختلف الروائيون والأدباء نصّ ألف ليلة وليلة مادة دسمة تمدهم بالشخصيات والموضوعات مما انعكس هذا التأثر الكبير في كتاباتهم ومؤلفاتهم.

لقد عبّرت ألف ليلة وليلة فعلاً أنها عمل أدبي قيّم يركز على جمالية الفن وقدرته الأسمى على التغيير واستطاعت أن تعطي صورة مشرقة لبانوراما الحياة الشرقية لدى الغرب.

استطاعت ألف ليلة وليلة فرض نفسها على خيال الشعوب الغربية مع بداية القرن 18م.

إن سرّ نجاح الليالي العربية يعود إلى البهاء الخيالي وعجب الخوارق وعظمة المشاهد وروعة الشخصيات فهي كاتب خارج التقليد الأدبي خصوصًا مع تزايد العنصر الرومانسي في الكتابة الروائية.

إن تأثير مثل هذه الأعمال الأدبية العربية بها دوافع إيديولوجية تتلخص في السعي لدحض فكرة التفوق الأدبي والثقافي الأوروبي، وذلك بإظهار فضل العرب على الأوروبيين، ليس علميا وفلسفيا بل أدبيًا أيضًا وهي ردّة فعل عربية ذات دافع مشروع ويمكن أن يوضع في سياق الدفاع عن الأمن الثقافي العربي وأن ينظر في إطار المحافظة على الهوية الثقافية العربية المهدّدة بالتمزق نتيجة ما يمارسه الغرب من توسع وهيمنة ثقافتين.

دور الترجمة في نقل التراث العربي إلى أوروبا واستفادة الأدباء الغربيين من هذا التراث العظيم.

ألف ليلة وليلة ونقل أسلوب الأديب الفرنسي إلى السهولة والبساطة وأعطاه نكهة من المعاني والصور وفتح المجال لخياله ورفع من مستواه الخيالي.

لقد أحدث هذا التأثير تغيرًا بالشكل والمضمون والنظرة العامة حتى توجهت مرحلة من العطاء الفكري والخيال الخصب والأحداث المترابطة.

لقد استطاعت ألف ليلة وليلة وبكلّ جدارة واستحقاق أن تعرض نفسها على الساحة العالمية وسيطرت على أفكار عدّة أدباء فرنسيين "كغوته وفولتير".

توقعنا، وحين يطرأ تبدل على افق التوقع، في الزمان أو المكان، وتتغير زاوية الرؤية، تتغير الأسئلة المطروحة على النص، وهذا سيؤدي إلى اختلاف الإجابات.

المستوى الثاني:

دراسة تلقي مجال ثقافي لعمل معين: إن المنظومة الأدبية ليست بابًا مفتوحًا على مصراعيه، يسمح بإدخال كل من يريد الدخول. إنها وسط مقاوم يغربل بطريقته الخاصة الأعمال التي يسمح بتمريرها. وهنا لا بد من التساؤل عن مكانة النص المترجم ضمن المنظومة الأدبية؟ و لماذا، وما وظائفه ضمنها؟ وما على ثنائية ضدية لم يستطع الشرق والغرب تجاوزها إلى اليوم.

التعديلات المتوقعة التي يحدثها فيها؟ عندما ترجم الفرنسي أنطوان غالان "ألف ليلة و ليلة"، كان الأدب الفرنسي يبحث على ما هو جديد خارج الحدود القومية، ولذلك استقبل الأدباء الفرنسيون والجمهور الفرنسي هذا العمل بحفاوة بالغة[141]. ومن المؤكد أن هذا العمل جدد في رؤية الأدباء الفرنسيين للعالم، فضلاً عن تغيير صورة الشرق في ذهن الجمهور الفرنسي، هذه الصورة التي بقيت راسخة منذ الحروب الصليبية.

المستوى الثالث:

مجالات ثقافية عديدة وعمل واحد. إن مهمة الدارس في هذا المجال هي أن يقارن موقف المنظومة الأدبية العربية من ترجمة عمل معين، وذلك في مختلف لحظات تاريخها، مع موقف

[141]- شريفي عبد الواحد، الف ليلة وليلة، ص 45 و مجلة جامعة دمشق – المجلد- 23 العدد الأول 2007 غسان السيد 75.

المنظومات الأخرى. وهنا أيضًا _ التزامن و التعاقب ضرورين جدًا من أجل فهم عملية الاستقبال، كيف تم، مثلا، تلقي الروايات الروسية في مختلف منظمومات العالم الأدبية، في نهاية القرن التاسع عشر؟ وهل يمكن إعطاء نوع من التصور عن ردات فعل هذه المنظومات المختلفة في لحظة تاريخية معينة؟ وما درجة التاثير الذي تسبب في إحداث تعديلات مهمة في هذع المنظومات؟ من المعروف أن الرواية الروسية في القرنين التاسع عشر والعشرين انتشرت في مناطق مختلفة من العالم، ونشرت معها من خلال الترجمات المتعددة القيم الفنية و الجمالية و الفكرية التي كانت سائدة في المجتمع الروسي. لا أحد يسأل اليوم إذا كانت هذه الترجمات مطابقة للنص الأصلي أم لا، لأن الدراسات توجهت أولاً ا أحد يسال اليوم إذا كانت هذه الترجمات مطابقة للنص الأصلي أم لا، لأن الدراسات توجهت أولاً إلى تأثير هذه الترجمات للأعمال الروسية في الآداب العالمية. بمعنى آخر توجهت الدراسات إلى كيفية تلقي هذه الأعمال. ومن المؤكد أن ذلك يفيد في معرفة القيمة الفنية و الجمالية للأدب الوطني، ومكانته ضمن الآداب العالمية. يقول*باختين*: الاستيراد الخارجي، في المجال الثقافي، هو أهم عامل في الفهم. ولا تظهر الثقافة الأجنبية بصورة كاملة و عميقة، إلا عندما تنظر إليها ثقافة أخرى142.

المستوى الرابع:

مستقبل واحد وأعمال عديدة. وهنا يمكن أن ندرس استقبال مستقبل واحد ليس بالضرورة أن يكون فردًا، بل قد يكون منظومة أدبية كاملة لأعمال متعددة.إن هذه الدراسة توضح لنا الاتجاهات الفكرية و الأدبية التي تسود في حقبة تاريخية معينة، ولماذا تغيرت، أو

[142]- ، الترجمة الأدبية والأدب المقارن جان فيرييه، تودوروف، ص 126 ،ص 76.

عدلت في مرحلة أخرى؟ إن المتتبع لاهتمام الغرب بالأعمال الأدبية والفكرية العربية يلاحظ تغير اهتمام الغرب بالأعمال تبعًا للمرحلة الزمنية. فبعد اهتمامه بالفلسفة العربية التي حافظت على الفلسفة اليونانية وطورتها، جاء الاهتمام بأعمال خاصة مثل "ألف ليلة وليلة"، و"رسالة الغفران" للمعري، قبل أن تتوجه الأنظار إلى الأدب الصوفي. إننا نعتقد أن تغير مزاج القارئ الغربي أو المنظومة الغربية بشكل عام جاء مرفقًا لتغير اجتماعي، وسياسي، واقتصادي، وفكري. بعبارة أخرى: الفن لا يفرض نفسه من فراغ، بل هو يعبر عن حاجة تتبدل بتبدل الظروف، والشروط الاجتماعية. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسات المقارنية للتلقي، لا تتم بالاعتماد على القراءات الممكنة، وإنما تقوم على القراءات المحققة فعليًا. فأين نحن من هذه الدراسات التي وصلت إلى مراحل مزدهرة في بعض المنظومات الأدبية العالمية، خاصة أنه يمكن التحكم من خلالها بتوجهات الرأي العام؟ إن التطور الهائل في ثورة الاتصالات والمعلومات العالمية، وظهور ثقافات جديدة، والإحساس بأهمية الثقافات المختلفة، وفائدتها، هذا كله يشعرنا بأهمية أن نأخذ الترجمة على محمل الجد، لا أن نتركها تسير وفقًا للأهواء الشخصية، و الجهود الفردية التي لا يمكنها أن تسد هذه الثغرة. فهل المنظومة الأدبية العربية في طريقها لأن تغير من طريقة تعاملها مع الترجمات، وربما بفضلها؟ تشعر المنظومة الأدبية العربية اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، بحاجتها لأن تنفتح على الآداب العالمية، وأن تطعم بأعمال أنتجت خارجها.ولكن ما يعيق هذه العملية هي الفوضى التي نراها على امتداد البلدان العربية ، والتي من أهم مظاهرها اضطراب المصطلحات،وترجمة النص الواحد مرات عديدة، وغياب التنسيق. ولا يمكن الحديث عن الترجمة دون الحديث عن أزمة المصطلح في الترجمات العربية[143]. إن المصطلح هو الأساس الذي يبني عليه أي علم، معنى ذلك أن اختيار المصطلحات في العلوم المختلفة، ومنها النقد الأدبي، والأدب المقارن، يتم بدقة كبيرة لكي يعبر

[143]-للتوسع، انظر : عبد النبي اصطيف، المصطلح الأدبي في الثقافة الحديثة: مشكلات الدلالة ص 152 ومواجهتها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج1 ، مجلد، 75، ص 111.

تمامًا عن الفكرة المقصودة. ولهذا فإن أي اضطراب في نقل المصطلح أو ترجمته يؤدي إلى خلل في فهم معناه و تلقيه. ولا يمكن أن نستوعب علمًا من العلوم دون أن نفهم الجهاز المصطلحي الذي يصنع خصيصي لهذا. وإذا سمحنا لأنفسنا باستخدام مثال من قطع السيارات التي يشير كل اسم فيها إلى قطع محددة، فماذا سيحصل لو أننا ذهبنا إلى مخزن بيع قطع السيارات و خلطنا بين الأسماء؟ من المؤكد أن صاحب المخزن لن يفهم علينا، ولن نحصل على القطعة المطلوبة. إننا نعيش في عالم يطور في كل يوما علومًا مختلفة في شتى الميادين المعرفية، ويطور معها منظومته المصطلحية التي تتوسع باستمرار: يدخل ساحة المعرفة في العالم ما يربو على سبعة آلاف و ثلاثمئة مصطلح جديد سنويًا، أي بمعدل عشرين مصطلحًا كل يوم. في حين بقيت المنظومة المصطلحية العربية في العالم العربي في شتى مجالات المعرفة، تعتمد أساساً على الترجمة من المنظومة المصطلحية في العالم المتقدم، دون استراتيجية محكمة، للحاق به أو على الأقل تقليص الفارق الكبير الذي يزداد يومًا بعد يوم، الأمر الذي جعلنا نلهث دائمًا وراء المصطلحات الجديدة[144]. وتأسيسًا على ما تقدم نستنتج أن ترجمة المصطلح من أكبر العقبات التي تعترض سبيل المترجمين، خاصة فيما يتعلق بالدراسات الأدبية و النقدية التي شهدت ثورة حقيقي النصف الثاني من القرن العشرين، في حين بقيت الدراسات العربية تدور في فلك الدراسات القديمة، أو الحديثة الوافدة إلينا من الغرب مع مصطلحاتها، فنعود مرو أخرى إلى المربع الأول من حيث القدرة على ترجمة المصطلح وضبط معناه وذلك أن نصوص النقد الأدبي مبنية على شبكة من المصطلحات المرتبطة أصلاً بثقافة مغايرة لها جذورها، فضلاً عن ارتباط المصطلح نفسه بفلسفة معينة، أو انتمائه داخل تخصص من الدقة بمكان لدرجة يصعب معها إيجاد مقابل له داخل اللغات الأخرى[145].

[144]- مجلة المترجم يحي بعيطيش، نحو استراتجية لحل إشكالية المصطلح، الجزائر، وهران، عدد/2001 ، 3 ، ص 42.
[145]- مشاكل ترجمة المصطلح النقدي الحديث عبد الحميد العيدوني، مكناس ، كلية الآداب، 2000، ص 10.

وبناء على ذلك يحق لنا أن نتساءل عما سيصبح عليه الوضع مع هذا الاختلاف الكبير في ترجمة المصطلحات بين المشرق و المغرب، وحتى داخل البلد الواحد، أو داخل العمل الواحد. ويمكننا في هذا المجال أن نذكر مئات الأمثلة. من الأمثلة الذي غير فيه *جاك دريدا*، فوضع حرف diffarence المهمة، في هذا المجال، مصطلح فأثار مشكلة أمام القارئ الفرنسي، ومن الطبيعي أن تكون، " e " بدلاً من حرف "a" المشكلة أكبر أمام القارئ العربي الذي جاء إليه المصطلح من لغة غريبة عنه، مما زاد النفور من الاتجاه التفكيكي في الوطن العربي. ترجم كاظم جهاد المصطلح.[146]

بكلمة اختلاف مع وضع قوسين حول التاء لكي يلفت نظر القارئ إلى خصوصية المفردة، ولكن المعنى الحقيقي لمصطلح دريدا لا يمكن أن يفهم بصورة منعزلة عن فكره مثلما أشار المترجم كاظم جهاد. فهو كان يقصد معنى الإخلاف أو الإرجاء، أي إن المعنى في أي خطاب هو معنى مؤجل باستمرار ولا يمكن أن يكتمل في نفس قارئ من القراء في أي عصر من العصور. مقابل كلمة الاختلاف، مع وضع قوسين حول التاء، هناك من استخدم كلمة الاختلاف دون إشارة خاصة، فضلاً عن استخدام المقابل "الإرجاء أو التأجيل أو الإخلاف"، فيصبح عندنا مجموعة من الكلمات المقابلة لمصطلح فرنسي واحد. زمن هنا تأتي كثرة المترادفات للتعبير عن مصطلح واحد. تضاربت مقابلاته بين المشرق و المغرب من: هيكلية، إلى structuralisme فمصطلح ترجم إلى Poetique: بنوية وبنيوية، وبنائية، وبنيانية، وتركيبية. ومصطلح الشعرية إنشائية، وفن الشعر، والأدبية، وقضايا الفن الإبداعي، وعلم الأدب، وصناعية الأدب، و الإبداع، وفن النظم، ونظرية الشعر، وبويطيقيا، وبويتيك.[147]

[146]- جاك دريدا، الكتابة و الاختلاف، ص 31.
[147]- المصطلح الأدبي في الثقافة العربية : عبد النبي اصطيف، ص 118.

الخاتمة

لقد اجتمعت أمور كثيرة جعلت من ألف ليلة وليلة واحدًا من أكثر وأهمّ الكتب إنتشارًا، فلقد فتنت الجوّ الأسطوري ومناخ الحبّ اللذان يسودان في الحكايات عصرًا قديمًا كان قد اتخمّ بأفكار التنوير، لقد أطلّ الشرق من خلال حكايات ألف ليلة وليلة عالما يعج بالحياة والمرح والسماء الدائمة الزرقة، علما بأن هذا العالم كان يستظل بشمس الثقافة والعقل الراجح حتى عندما كان يعرض مغامرات خيالية بالإضافة إلى كل ما تحتويه الأساطير من سحر الأصقاع النائية والشيء المثير أن هذا السحر كان يرتبط دائما بالحقيقة والواقع المجسد، فيضل اجتماع كل هذه الصفات استطاع الشرق أن يقترب مسافة معقولة من عالم الإغريق والرومان حسب تصور العصر له.

فنحن نلمس الحقيقة المثيرة وهي أن حضارة الشرق وقب اهتمامًا بالغًا من أمثال فولتير فيلاند، غوته وقدتا موصلة حميمة مع ألف ليلة وليلة وإن كان كل على طريقته الخاصة.

حقا إنه الكتاب الذي طاق الدنيا بأرجاء ها في سحر الشرق وترجم إلى معظم لغات العالم، حيث طبع بالعربية للأوّل مرّة في ألمانيا سنة 1825م بعناية المستشرق هايخت فايجز منه ثمانية أجزاء مع ترجمته إلى الألمانية وتوفي قبل إتمام الكتاب فأنجز الباقي تلميذه فليشر المتوفى سنة 1888م.

ولقد توصلت إلى نتائج الذكر منها:

لقد ساهمت ألف ليلة وليلة في إلقاء ثقافتين واتصال وتمازج حضاري بين الحضارتين.

لقد وجد مختلف الروائيون والأدباء نصّ ألف ليلة وليلة مادة دسمة تمدهم بالشخصيات والموضوعات مما انعكس هذا التأثر الكبير في كتاباتهم ومؤلفاتهم.

لقد عبّرت ألف ليلة وليلة فعلاً أنها عمل أدبي قيّم يركز على جمالية الفن وقدرته الأسمى على التغيير واستطاعت أن تعطي صورة مشرقة لبانوراما الحياة الشرقية لدى الغرب.

استطاعت ألف ليلة وليلة فرض نفسها على خيال الشعوب الغربية مع بداية القرن 18م.

إن سرّ نجاح الليالي العربية يعود إلى البهاء الخيالي وعجب الخوارق وعظمة المشاهد وروعة الشخصيات فهي كاتب خارج التقليد الأدبي خصوصًا مع تزايد العنصر الرومانسي في الكتابة الروائية.

إن تأثير مثل هذه الأعمال الأدبية العربية بها دوافع إيديولوجية تتلخص في السعي للحض فكرة التفوق الأدبي والثقافي الأوروبي، وذلك بإظهار فضل العرب على الأوروبيين، ليس علميا وفلسفيا بل أدبيًا أيضًا وهي ردّة فعل عربية ذات دافع مشروع ويمكن أن يوضع في سياق الدفاع عن الأمن الثقافي العربي وأن ينظر في إطار المحافظة على الهوية الثقافية العربية المهدّدة بالتمزق نتيجة ما يمارسه الغرب من توسع وهيمنة ثقافتين.

دور الترجمة في نقل التراث العربي إلى أوروبا واستفادة الأدباء الغربيين من هذا التراث العظيم.

ألف ليلة وليلة ونقل أسلوب الأديب الفرنسي إلى السهولة والبساطة وأعطاه نكهة من المعاني والصور وفتح المجال لخياله ورفع من مستواه الخيالي.

لقد أحداث هذا التأثير تغيرًا بالشكل والمضمون والنظرة العامة حتى توجهت مرحلة من العطاء الفكري والخيال الخصب والأحداث المترابطة.

لقد استطاعت ألف ليلة وليلة وبكلّ جدارة واستحقاق أن تعرض نفسها على الساحة العالمية وسيطرت على أفكار عدّة أدباء فرنسيين "كغوته وفولتير".

المراجع

المراجع

أثر الإسلام في الكوميديا الإسلامية "لميجيل أنيس" ترجمة جلال مطهّر القاهرة،مكتبة الخانجي (سنة 1980م، ص 172).

الأدب المقارن للأحمد درويش.

الأدب المقارن لغنيمي هلال، دار العودة بيروت ط 9 سنة 1981م.

الأدب المقارن أصوله وتطوّره ومناهجه للطّاهر مكّي.

الأدب المقارن لعبده عبود ص 342.

ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي الوقوع في دائرة السحر لد، محسن جاسم المسوي ط2 سنة 1986.

الاستشراق للإدوارد سعيد ترجمة كمال أبو ديب مؤسسة للأبحاث العربية بيروت سنة 1995 ص 56.

الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر مكة المكرمة رابطة العالم الإسلامي سنة 1980 ص 15.

التأويل عبد القادر الرباعي، دراسة في آفاق المصطلح، عالم الفكر، عدد 2002، 2، ص 166.

إنتّاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، بيروت دار الإرشاد 1969 ص 50.

تاريخ آداب اللغة العربية الجزء 4 مصر سنة 1937.

التاريخ العباسي والأندلسي لأحمد مختار العبادي بيروت دار النّهضة العربية سنة 1972.

خطاب الكتابة بحث في المنهج ترجمة محمد المعفم وعبد الجليل الأروي وعمر خلي ط2 سنة 2000.

الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا "يحيشال جحا" بيروت معهد الإبناء العربي 1982.

الرواية العربية "لووجن ألن" ترجمة حصة منيف.

سمر النّص المرصود "لأبو حمدان" دراسات في الرواية بيروت ط 1 سنة 1990.

"شمس العرب تسطع على الغرب" لـــ زايغرهودكه" ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، بيروت دار الآفاق ط 2 سنة 1986.

غوته وألف ليلة وليلة، تأليف كاترينا مومسن ترجمة أحمد الحمو.

غوته والإسلام ترجمة شرين حامد فهمي الصادر عن مكتبة دار الشروق الدولية عام 2004.

فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر القاهرة دار المعارف 1980 للأحمد سمايلوفتش.

الفهرت لابن النديم بيروت دار المعرفة سنة 1978.

الفهرست دراسة بيوغرافية بيليوغرافية، تحقيق شعبان خليفة ووليد محمود العوزة.

فولتير القدر لمقدمة طه حسين.

القصّة الشرقية في انجلترا "ق 18" لمارثا بايك كونانت طبعة كولوميا سنة 1908.

"ماهي النّهضة" لسلامة موسى بيروت مكتبة المعارف سنة 1962.

"مدخل إلى علم الترجمة" لقسطندي الشوملي جمعية الدراسات العربية سنة 1996.

"مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي، سلسلة الأسس الأدبية الجزائر سنة 1989.

المستشرقون لنجيب العقيقي القاهرة دار المعارف مصر ط2.

المستشرقون الدراسات القرآنية لمحمد حسين الصغير بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر سنة 1986.

"مستقبل الثقافة في مصر" لطه حسين دار الكتاب اللبناني سنة 1982.

"النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة" للدكتور غنيمي هلال القاهرة دار النهضة مصر.

المجلاّت والدوريات

مجلة "أويفريون" العدد 14 سنة 1908.

مجلة « Monthey review Gent leman's » العدد 29 سنة 1799.

مجلة « Bookman » عدد 31 ص 201.

مجلة الاستشراق لداود سلوم ترجمات التراث القصصي العربي إلى اللغات الأوروبية ع 4 بغداد دار الشؤون الثقافية العامة سنة 1990 ص 106.

مجلة الفكر العربي لمصطفى نجيب فواز بدايك اهتمام الغرب بالشرق العربي العدد 88 سنة 1997 بيروت معهد الغنماء العربي ص 164.

المشورات والمذكرات

مشورات وزارة الشؤون الدينية سنة 1980 ص 238-233

مشورات جامعة القدس المفتوحة "الأدب المقارن" عمان سنة 2000 ص 203 لعبد اللطيف عييد ترجمة في الفكر النهضوي العربيمجلة كلية الألسن للترجمة عدد 5 جامعية عين شمس سنة 2004 ص 79.

مذكرات طه الهاشمي تحقيق وتقدير خلدون ساطع الحصري دار الطليعة سنة 1967.

مواقع الانترنيت

http : rolex.hostwp.net/book/index cat. Html.418

www.مكتبة المصطفى . com

الكتب الأجنبية

- ZOTENBERZ, Notice sur quelques manucaits des mille et une nuit, Paris 1888.

- Les mille et une nuits traduction A.Gallant (Introduction paris Flammarion, 1956.

- E.Montet, le conte dans l'orient musulman Paris E le rous 1930 p45.

- CF.M.L DUF.RENAY, l'orient romanesque en France Montréal. Beauchemin 1946.

- Voltaire, les œuvres complètes version 36.

- CF . JV DENHEUVE, voltaire dans ses contes Paris, Acolier 1967.

- Pietro Citati, « la voix d schérazed avec le soutien du centre régional des lettres du Languedoc – année 1996.

الفهرس

الفهرس

مقـدمـة أ-جـ

المدخل

- قصـة ألـف ليلـة وليلـة 4
- أصـل ألـف ليـلـة و ليـلـة 5
- عـلاقـة التـأثـيـر والتـأثـر 13

الفـصـل الأوّل

- أثـر ألـف ليـلـة وليـلـة في الأدب الفـرنـسي 15
- الانطـلاقـة الأولى لألـف ليـلـة وليـلـة فـي فـرنـسا 17
  - مـراحـل الترجـمـة 17
    - ❖ الـمرحلـة الأولـى: ترجـمـة حكـايـات "السنـدبـاد البحري" 18
    - ❖ الـمرحلـة الثـانيـة: الـمخطـوط الشامـي 18
    - ❖ الـمرحلـة الثـالثـة: الـمجلد الثـامـن 19
    - ❖ الـمرحلـة الأخيـرة 19
    - ❖ نقـد عمـل غـالان 20
- مهـارة غالان فـي الترجـمـة 20
  - أ- إعـتمـاده علـى الـمخطـوطـات 23
  - ب- جهـوده الإسـتثـنائيـة فـي القـرن 18 م 24
- تـأثيـر ألـف ليـلـة و ليـلـة فـي الأدب الفرنـسي "فـولتيـر أنـموذجا" 25
  - ❖ فـولتيـر و ألـف ليـلـة و ليـلـة 26

الفهرس

- ميـــول فـــولتيـــر إلـــى الـــمشرق الـــعربـــي الـــعظيـــم 30

أ- مـــوقـــفـــه مـــن الشـــرق 30

ب- دراســـة عـــلاقـــة التـــأثيـــر و التـــأثـــر بيـــن فـــولتيـــر و ألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة 31

- لـــمحـــة عـــن مـــحـــاكـــاة فـــولتيـــر لألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة 33

الفـــصـــل الثـــانـــي

- تـــأثيـــر ألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة فـــي الأدب الألـــمانـــي " غـــوتـــه أنـــموذجا 37
- التـــأثيـــرات الـــمبكـــرة للألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة فـــي الأدب الألـــمانـــي 39

❖ أول لقـــاء لغـــوتـــه مـــع ألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة 39

- شهـــرة ألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة فـــي ألـــمانـــيا فـــي القـــرن 18 م 43

❖ مسرحيـــة الأرواح "ليـــلا" مـــوطـــن السحـــر والسحـــرة 45

- قـــراءة للألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة عنـــد غـــوتـــه لبعـــض أعمالـــه الـــمعـــروفـــة 46
- نـــموذج تطبيـــقـــي لـــحكـــايـــة علـــي بـــابـــا و الأربـــعيـــن حـــرامـــي 48
- ديـــوان غـــوتـــه 51

الفـــصـــل الثـــالـــث

- ألـــف ليـــلـــة و ليـــلـــة فـــي اللـــغـــات الأخـــرى 55

❖ عالـــميـــة الأدب 56

- تقيـــيـــم غنـــيـــمـــي هـــلال فـــي دراســـة التـــراجـــمـــيـــة بيـــن الأدبـــيـــن 57
- الاســـتـــشـــراق 58
- دراســـات حـــول القصـــص الـــعـــربـــيـــة الـــحـــديـــثـــة و تـــرجـــمتـــها 63
- التـــرجـــمـــة الأدبـــيـــة و الأدب الـــمقـــارن 65
- دور الترجـــمـــة و مـــســـتـــويـــاتـــهـــا 68

1. الـــمستـــوى الأول 75

2. المستوى الثاني 76
3. المستوى الثالث 76
4. المستوى الرابع 77
الخاتمة 90
المراجع 92